شهرية ثقافية
الهدى
العدد ٢٩٤-٢٩٣ محرم الحرام وصفر الخير ١٤٣٨هـ

المرجع المُدرسي: الشعائر الحسينية وراء هزائم "داعش"

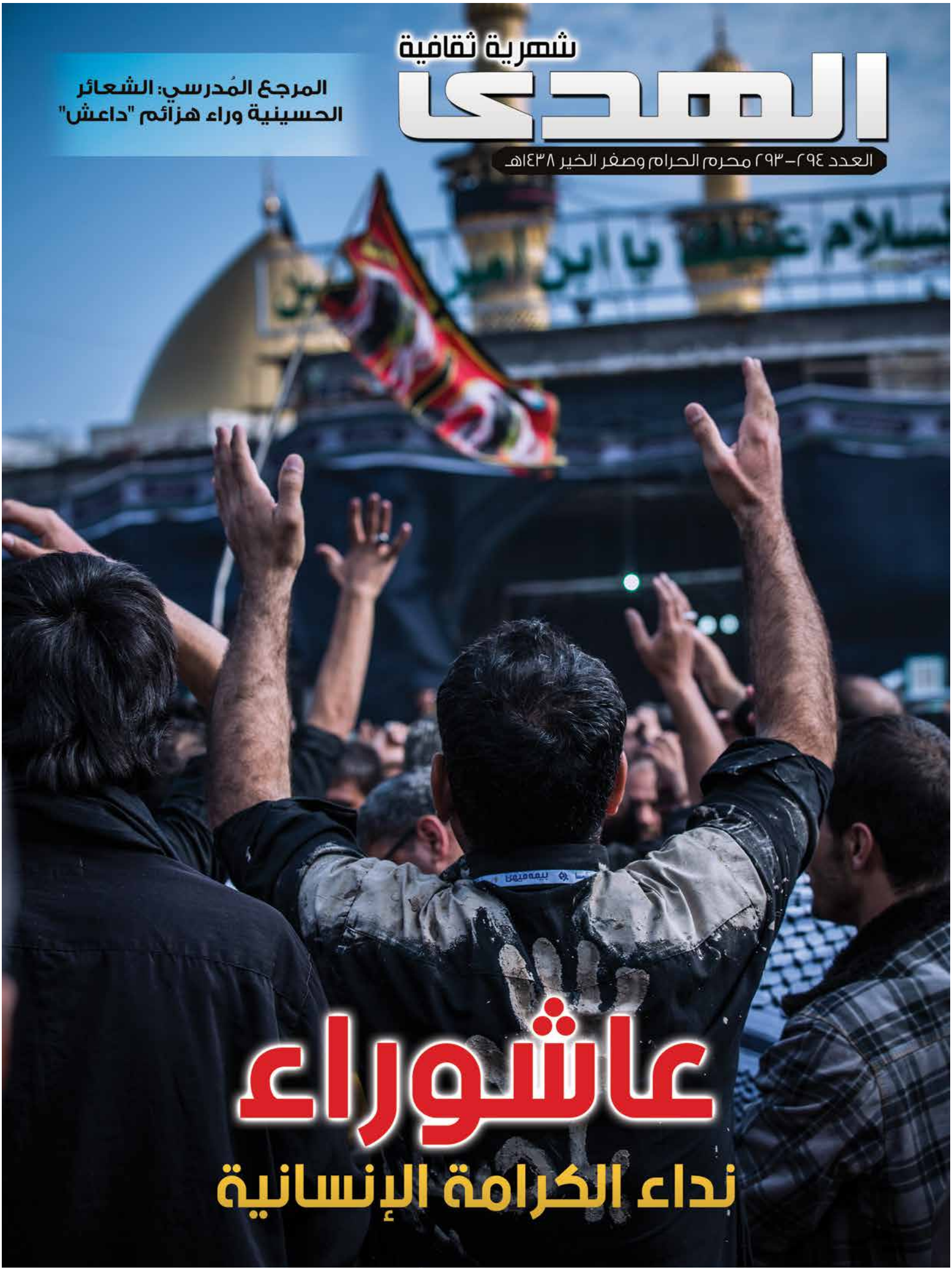

عاشوراء
نداء الكرامة الإنسانية

الحلقة المفقودة في الموصل

• رئيس التحرير

الاجواء مشبعة بالتحالفات والتقاطعات السياسية والى جانبها التحركات المخابراتية، كما أن الميدان مشحون بالرصاص والقذائف، والجميع ينتظر إسقاطات القرار السياسي وأصابع المخابرات على الميدان علّها تقرّب الحرب نحو الحسم وتريح العراقيين، لاسيما سكان الموصل والمناطق المحيطة بها، كما لو أن هذه الحرب هي المسؤولة عن توفير «البرد والسلام» على هؤلاء وتخلصهم من فشلهم المدوي في تجربة الولاء لـ «داعش».

وقبل الحرب الدائرة حول الموصل، كانت ثمة إشارات واضحة تتلقاها القوات المسلحة العراقية، من جيش وحشد شعبي، بأن مهمة القتال مع «داعش» من مسؤوليتهم، كما حصل باستعادة السيطرة على تكريت والفلوجة والرمادي وغيرها من المناطق التي دخلها داعش واستوطنها لفترة طويلة من الزمن، حتى وإن كلف ذلك مئات من الشهداء وخسائر فادحة تتكبدها الدولة العراقية، وهذا ما استحسنه الساسة السنّة، وسكت عنه الساسة الشيعة، ليس هذا وحسب، بل «تشجّعت» الأطراف التي تدّعي تمثيل المناطق السنّية، برفع عقيرتها بأن «لا يشارك الحشد الشعبي في تحرير المناطق السنية...». وهم يشهدون وإن «لم يُستشهدوا» على حجم التضحيات التي يقدمها أبطال الحشد الشعبي من الشهداء والجرحى من أجل تحرير الأرض والعرض من دنس أفراد يقتلون ويسرقون ويهتكون الأعراض ويدمرون كل شيء باسم الدين.

وطالما أشرنا في مناسبات عديدة على عدم تجاهل الجانب الاجتماعي في الصراع الدائر بين الجماعات الارهابية المستوطنة في المناطق السنية وبين الدولة العراقية، منذ أحداث الروضة العسكرية عام ٢٠٠٦، فليس من المعقول – مثلاً – المضي قدماً في ترميم وبناء هذه الروضة المقدسة ضمن أسوار يقف خلفها أناس يجدون الفاصلة بينهم وبين هذه الروضة ومن يلوذ بها، مسافة الارض من السماء.

ومن الحري بالساسة في بغداد ومن بيده الحل والعقد، استحضار تجارب ليست بعيدة عنهم، هذا إن لم تخنهم الذاكرة...! فهلا سألوا أنفسهم يوماً، كيف تمكنت إدارة الرئيس الاميركي جورج بوش من الإطاحة بنظامي حكم في افغانستان والعراق خلال عامين فقط؟ وهل تعرّضت القوات الاميركية لرد فعل من الشعب الأفغاني والشعب العراقي، كما تعرضت على يد الشعب الفيتنامي – مثلاً– عندما أرادت الإدارة الاميركية في حينها الاطاحة بالنظام الشيوعي في فيتنام؟

والغريب حقاً؛ أننا نسمع بين فترة وأخرى بعمليات اغتيال او تعرضات جريئة ضد عناصر «داعش» داخل مدينة الموصل، فهل هنالك معرفة كاملة بهوية من يقف وراء هذه التحركات، سواءٌ أشخاصاً او جماعات؟ وإن كانت، فمع من التعاون والتنسيق...؟ وهل ثمة قرار على اقتصار التعامل مع «داعش» فقط؟ لتجري الأمور وفق المخطط دون حصول تحركات من هنا وهناك تؤثر في مسار الأحداث بما لا تشتهيه العواصم المعنية، وتحديداً واشنطن ولندن.

بما أن معطيات الميدان ومراكز القرار تشير الى أن ملف «داعش» في الموصل لن يطوى بهذه السهولة ويستغرق وقتاً طويلاً، فان الإبقاء على ضياع حلقة الداخل، يعني استمرار الحرب وسقوط المزيد من الشهداء في ميدان لا يقاتل فيه الدواعش ولا مرة واحدة وجهاً لوجه أمام أبطال الحشد الشعبي والقوات المسلحة.

إنما يتحركون ضمن تكتيك خاص؛ بين إرسال السيارات المخففة على السواتر، وتشريك المباني والهجمات المباغتة هنا وهناك، وربما لن يبقى عراقي واحد يشكك في التناغم بين التحركات العسكرية للقوات الداعشية وبين الاستراتيجية العسكرية لواشنطن ولندن، والسؤال مطروح أمام القيادة العراقية عن المدة التي يستغرقها هذا السيناريو؟!

مجلة الهدى

شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة و الإعلام

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين رقم (٣٣٣)

رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق في بغداد رقم ١٨١١

المرجع والامة ٢
الأخبار ١٠
إستبيان ١٢
موضوع الغلاف ١٦
فكرة ورأي ١٩
ثقافة ٢٤
مجتمع ٢٨
دعاء الحسين ٣٧
أسوة حسنة ٤٦
أحب ٥١
بأقلامكم ٥٥
استراحة القلم ٦٣

رئيس التحرير: محمد علي جواد تقي

هيأة التحرير: نعمان سالم التميمي
الشيخ ماجد الطرفي
جواد الرضوي

الإشراف اللغوي: د.خالد العلواني

التصميم و الإخراج: عبدالله الناصر

التصوير الفوتوغرافي: سيف الخرسان

للتواصل و الإستفسار: www.alhodamag.com

رئيس التحرير: mahdali12@gmail.com

هيأة التحرير: editor@al-hodaonline.com

بريد المجلة: editor@al-hodaonline.com

الهاتف: +9647809162815

العنوان: كربلاء المقدسة، صندوق البريد (١٥٥)

جميع الحقوق محفوظة لدار الهدى للثقافة و الإعلام

المرجع المُدرسي:

الشعائر الحسينية وراء هزائم "داعش"

قال سماحة المرجع آية الله السيد محمد تقي المُدرّسي – دام ظله – «يجب أن نحيي عاشوراء والأربعين ونتحدث عن الإمام الحسين عليه السلام كسلاح نحارب به الإرهاب»، ودعا الى قراءة «واقعنا من منظار عاشوراء». وأوضح سماحته في كلمة له بمكتبه في كربلاء المقدسة أمام حشد كبير من المبلغين وخطباء المنبر الحسيني: «إن على إخواننا خطباء المنبر الكرام، سواء في أيام عاشوراء وخلال شهر محرم الحرام وأيام الأربعين، او غيرها من المناسبات العظيمة، أن يجعلوا من قضية كربلاء ونهضة السبط الشهيد في احاديثهم، قضية متداخلة مع الزمان، وليست كقضية تاريخية تراثية، ولابد أن نقرأ الزمان من زاوية كربلاء، وننظر الى حوادث الزمان من منظار عاشوراء، وهكذا نعطي للزمان بصيرة وللتاريخ قدرة على التأثير الحي و الايجابي».

وأكد سماحته في هذا السياق على أننا «يجب أن نحيي عاشوراء والأربعين ونتحدث عن الإمام الحسين عليه السلام كسلاح نحارب به الإرهاب، وسد منيع ندافع به عن ديارنا وأعراضنا ودمائنا، فالحديث عن الامام الحسين، عليه السلام، ليس مجرد كلام في التأريخ او التراث، بل دروس وعبر تتجدد في واقعنا».

وأضاف سماحته: «إن عاشوراء لخصت كل رسالات السماء بما خرج من أجله سبط رسول الله، صلى الله عليه وآله، وهي تعبير صادق عن رسالة مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، ولذلك فإن الحسين، عليه السلام، وريث الأنبياء». هذا وأشار سماحته الى: «أن الإمام الحسين، عليه السلام، والإيمان؛ توأمان وعلى الإنسان أن يجرب إيمانه بالحسين، عليه السلام، فهو المقياس، ولذا فإن القلب الذي لا يحزن على الحسين ضعيف الإيمان». وشدد سماحته على أن: « توجه الشعب العراقي الى الامام الحسين، عليه السلام، وإقامتهم هذه الشعائر التي لا تخلو بقعة من العراق منها، كانت بفضل الله، وعظيم جاه الامام الحسين، عليه السلام، عنده – تعالى– وسيلة لنهضتهم ضد إرهاب الدواعش ودحرهم، فهذه الثقافة والروح الحسينية أعطت للأمة وبخاصة لشعبنا، الكرامة، وصنعت من شباب ورجال العراق مجاهدين يحققون انتصارات نوعية على الإرهاب ويحررون الأنبار وصلاح الدين وديالى وستتوج بإذن الله، بدحر الدواعش وتحرير الموصل».

من جانب آخر أكد سماحة المرجع المدرسي أن «الامام الحسين، عليه السلام، مبعث حياة الأمة، فهو ليس إماماً مضى وانتهى دوره، بل هو إمامنا اليوم، كما كان إمام أسلافنا، وعلينا أن ندرس حاجتنا الى الامام الحسين، عليه السلام، في كل يوم، وحسب الظروف، ونستوحي من سيرته ما ينفع الناس اليوم؛ فرسالة وراية الإمام الحسين، عليه السلام، رسالة وراية عصرية ولكل زمان ومكان ولكل الأمم ولابد من ربطها بالواقع وتحولات الحياة واستثمارها في معالجة الأوضاع والمشاكل الحالية.

لندعم قواتنا المسلحة بالتلاحم وترك المناكفات السياسية وتجاوز الحواجز الطائفية وحل المشاكل بروح أخوية

هنأ المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي – دام ظله – الشعب العراقي ببطولات أبنائه في القوات المسلحة وانتصاراتهم الأخيرة في الأيام الأولى من انطلاق عمليات تحرير الموصل.

وقال سماحته في جانب من كلمته الأسبوعية بمكتبه في كربلاء المقدسة بتاريخ (٢٠/١٠/ ٢٠١٦): «إن من حقنا نحن في العراق أن نشكر الله سبحانه ونفتخر بمثل هؤلاء الأشاوس». وأضاف: «إن من حقهم علينا أن نقف صفاً واحداً كما البنيان المرصوص في تأييدهم وتسديدهم والدعاء لهم»، وأوضح سماحته: «إن من أهم أبعاد دعم شعبنا لقواته المسلحة؛ التلاحم وترك المناكفات السياسية وتجاوز الحواجز الطائفية والاثنية، وحل المشاكل بروح أخوية وبأخلاق إسلامية وحسب النظم المرعية».

وفي هذا السياق قال سماحته «إن الذين نراهم اليوم وهم يتباكون على أبناء الطائفة السنية الكريمة، هم الذين شجعوا داعش لاحتلال محافظة نينوى كما احتلال محافظات صلاح الدين والأنبار وجزء من ديالى، وأذاقوا أهلها الأمرّي». وتابع سماحته: «هم أيضاً الذين وقفوا متفرجين من كل ما جرى في العراق من مآسٍ وهم الذين يحاولون اليوم تمزيق صف المسلمين والعرب منهم بالذات لمصلحة الكيان الصهيوني». وأشار سماحته الى أن انظمة وجماعات وإعلاماً كاذباً ومنحطاً في المنطقة «كان ساكتاً بل متآمراً حين كنا نتعرض للقتل والتفجيرات اليومية ولم ينطق بكلمة حين تعرض أخوتنا السنة ايضا لجرائم الدواعش في مختلف المدن، وحين أردنا أن نحرر أراضينا باتت ماكنة هذا الإعلام تحيك الأكاذيب والافتراءات بوجود تعديات على أهل السنة».

كما خاطب المرجع المدرسي أبناء الحشد من المجاهدين الأبطال مطالباً إياهم بان يكونوا على أتم الاستعداد لدعم سائر القوات المسلحة في هذه المعركة الكبرى عندما يأتيهم نداء بطلب الدعم. وقال: «لا تسمعوا للأصوات الناشزة التي تشكك في نواياكم فانتم الذين نصر الله بكم العراق وحررتم المحافظات الثلاث وقدمتم الشهداء الأبرار في هذا السبيل وأجركم على الله وهو سبحانه الذي يشكر سعيكم و ينظر الى تضحياتكم وينمي ويبارك في عطائكم».

وفي هذا الشأن ايضا قال سماحته: «إن على الجميع؛ من المراجع الكرام والعلماء وكافة المسؤولين في الشعب والدولة أن يهتموا بالمرابطة بمعناها العام، وهي التعبئة العامة للشعب كي يكون ظهيراً لقواتنا المسلحة ويتحمل مسؤوليته في إنهاض العراق وأمنه العام انطلاقاً من قول الله تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ]».

وأوضح سماحته: «أن هذا العالم لا يحترم إلاّ الأقوياء، ونحن نريد علاقات طيبة مع كل جيراننا ولكن لن نسمح لأحد أن يعبث بحدودنا وأمننا وعلينا توفير وبناء ومراكمة كل أسباب وانواع القوة لبلدنا حتى لا يجرؤ أحد على التفكير بالتعدي علينا وخرق سيادة بلدنا وأراضينا. وأضاف: «قلنا خلال السنوات الماضية ومازلنا نؤكد على أنه لابد أن يتحول كل عراقي إلى خفير وحارس يحمي مصالح وأمن العراق؛ فـ [كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته]، وكل مواطن ينبغي أن يتعلم كيفية استخدام السلاح ويكون له دورٌ في المرابطة والتعبئة العامة وعلى استعداد دائم وله مهامه الخاصة حين مجابهة خطر».

المرجع المدرسي:

بعد التدخلات السياسية والعسكرية لتركيا، على ساسة نينوى أن لا يستأسدوا على شعبهم بالأجنبي

أعرب سماحة المرجع المدرسي عن استنكاره الشديد للتدخلات التركية في الشأن العراقي من خلال التصريحات التي أطلقها ساسة أنقرة حول التواجد القسري للقوات التركية في شمال العراق دون رغبة من الدولة العراقية، وطالب التحالف الدولي بتحمّل مسؤوليته في الضغط على تركيا لسحب قطعاتها العسكرية من شمال العراق.

وفي جانب من كلمته الأسبوعية بتاريخ (٢٠١٦/١٠/٦) خاطب سماحته الجانب التركي بالقول: «إن من بيته من زجاج عليه أن لا يرمي جاره بالحجارة»، وأضاف: «إنكم تعيشون أزمة وجود مع مطالبات ثاني أكبر مكونات بلدكم؛ الكرد المحترمون الذين يطالبون بحقوقهم، ولقد خرجتم للتو من أعظم محنة حيث يقبع عندكم مئة ألف سجين بعد المحاولة الانقلابية، وفيهم كبار المسؤولين ولا يجدر بكم أن تزيدوا الطين بلة في بلدكم وبلدنا».

وأشاد سماحته بمواقف نواب الشعب العراقي الذين وحدهم الموقف، بالتنديد بالتواجد غير المشروع للقوات التركية في البلاد، وقال مخاطباً الجانب التركي: «إن العراقيين سوف يعالجون الوضع في محافظة نينوى بالتي هي أحسن بإذنٍ الله ولن يزيد تدخلكم الوضع إلا تعقيداً».

ونصح المرجع المدرسي «بعض الساسة من أهل نينوى بأن لا يستأسدوا على شعبهم بالأجنبي»، وخاطبهم بالقول «إن الطائفية التي تثيرونها نار خبيثة ضد الجميع».

فيما طالب سماحته الجانب الأمريكي في التحالف ضد الإرهاب بالقيام بدوره في إقناع تركيا بعدم المضي في تأزيم الوضع في المنطقة وذلك مع انطلاق عمليات تحرير نينوى، وقال إن عليهم التعاون البناء وحفظ العلاقة الإيجابية التي نريدها بيننا وبين كل دول الإقليم.

كما أشار سماحته إلى أن: الشعب العراقي يتميز بتواصله الدائم مع نهضة سيد شباب أهل الجنة؛ الإمام الحسين، عليه السلام، والتي يتواصل أبناؤنا من كل الطوائف والأعراق مع ذكراه ويتعاهدون مرقده ويستقون من القيم المثلى التي ثار من أجلها، وأبرزها كدح الشعب الدائم للإصلاح والكرامة والصبر والاستقامة. وأوضح: إن العراق بشماله وجنوبه مهد الأنبياء عليهم السلام ومنبت الحضارات ومقبرة الغزاة والطغاة وتراه اليوم كيف يستطيل على التحيات.

الارهابيون يستعيدون قوتهم عند فتور الحرب وذلك بما يصلهم من دعم لوجستي وبشري

قال المرجع المُدرسي – دام ظله – أن على «فئات الشعب العراقي والقوى السياسية الوقوف صفاً واحداً خلف أبطال العراق الذين ينبغي أن يسددوا ضرباتهم المتتالية حتى دحر الإرهاب نهائيا في العراق».

وأضاف: «إننا نشيد ببطولات القوات الأمنية وفي طليعتها الجيش والشرطة الاتحادية ومجاهدو الحشد الشعبي لما حققوه من انتصارات في تحرير البلاد من الإرهاب».

وفي جانب من حديث لسماحته خلال استقباله عددا من الوفود بمكتبه في كربلاء المقدسة، قال: «الإرهابيون يستعيدون قوتهم عند فتور الحرب، وذلك بما يصلهم من دعم لوجستي وبشري من هنا وهناك»

وبشأن جدية دول العالم في محاربة الإرهاب رأى المرجع المدرسي: «انه وبالرغم من أن محاربة الإرهاب أصبحت لافتة لدى أكثر الدول إلا أن لكل دولة أولوية مختلفة».

وأردف سماحته بالقول: "فأولوية تركيا منع الأكراد من إقامة دولتهم على حدودها، و أولوية الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، إسقاط النظام السوري ومنع تنامي نفوذ الجمهورية الإسلامية". وتابع سماحته: «كما إننا نجد أن أولوية بعض القوى في بلادنا تقوية تياراتهم».

وتساءل سماحته؛ «من لهذه الحرب التي لا تزال تستنزف طاقات الأمة وتشغلها عن أهدافها؟»، في إشارة منه إلى أن مسؤولية محاربة الإرهاب تقع على عاتق الجميع ولا ينبغي أن تكون ضمن أولويات متفاوتة كهذه.

وقال أيضا: «على علماء الأمة وحكمائها أن يبينوا لأبناء الأمة بأن بقاء الإرهاب في بلادهم ليوم آخر بل لساعة أخرى إنما هو دمار لمستقبلهم، لأن آفة الإرهاب قد تتوسع وتترسخ في أرضنا ويصبح القضاء عليها مستعصياً».

المرجع المدرسي يدعو الى [محكمة دولية] تجرّم الإرهاب يكون مقرها العراق

دعا سماحة المرجع المُدرسي الى تشكيل محكمة دولية تجرّم الإرهاب يكون مقرها العراق، فيما شدد على ضرورة عدم التمييز بين الحشد الشعبي والقوات المسلحة «لأهداف سياسية» في إشارة إلى اعتراضات البعض حول مشاركة الحشد الشعبي في معركة تحرير الموصل .

وفي جانب من كلمته الأسبوعية في مطلع تشرين الاول الماضي، والتي ألقاها بمكتبه في كربلاء المقدسة أمام حشد من الوفود والأهالي، قال سماحة المرجع المدرسي: «إننا ندعو الشعب العراقي وقيادته الدينية والسياسية لتحمل مسؤولية اجتثاث جذور الإرهاب من العراق ودول المنطقة والعالم».

وأضاف سماحته: «إن العراق حكومة وشعبا بما لديه من ثقل سياسي ومنهج ديني وسطي معاكس تماما لمنهجية التكفير التي يعتمدها الإرهابيون، بإمكانه دحر الإرهاب أينما كان».

وتابع قوله: «إن العراق نجح وخلال برهة قصيرة بتطهير معظم أراضيه من رجس الإرهابيين في الوقت الذي فشل فيه آخرون، وكل ذلك يدفعه لتحمل مسؤولية التصدي للإرهاب إقليميا ودوليا».

وقال أيضا، «ينبغي أن يدعو العراق إلى محكمة دولية لمواجهة الإرهابيين يكون مقرها العراق، والى تحالف دولي واسع ضد الإرهاب يشمل فيما يشمل؛ الصين وروسيا وإيران وسائر الدول التي لم تثق بالتحالف الدولي الحالي ضد الإرهاب ولذلك لم تتعاون لأنه تحالف يقتصر على دول دون أخرى». وطالب المرجع المدرسي الشعب العراقي بأن «يقوم بدور كبير في الدعوة إلى المنهج الوسطي الذي يدعو إليه الإسلام ضد المنهج التكفيري الذي يعتمده الإرهابيون».

وبشأن معركة تحرير الموصل، قال سماحته: «إن دعوتنا لمشاركة الجميع في مكافحة الإرهاب ولاسيما في تحرير نينوى، تدعو ضمنيا إلى عدم استثناء احد من أبناء الشعب العراقي من هذه المعركة». ورأى سماحته: «إن الحشد الشعبي والحشد العشائري قاما بدور كبير بتحرير المناطق المختلفة من العراق، فلماذا نمنعهما من تحرير نينوى؟». وأضاف: «يُخشى أن تكون هذه دعوة ذات أهداف سياسية غير واضحة للتمييز بين أبناء القوات المسلحة».

جذور المشكلة تكمن في فشل وسائل التربية والتعليم في ترسيخ القيم الإلهية ومبادئ التقدم الحضاري

دعا سماحة المرجع المُدرسي، دام ظله، إلى ترسيخ مفهوم «المواطنة» وإرساء قواعده لبناء المواطن الصالح واقتلاع جذور الجهل والفشل.

وفي جانب من احدى كلماته الأسبوعية التي ألقاها مطلع شهر تشرين الاول الماضي، بحضور حشد من الوفود أعرب سماحته عن أمله بأن:

«الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية تعاونت فيما بينها لإرساء قواعد المواطنة الصالحة في إطار قيم السماء ومبادئ الحضارة».

وأوضح سماحته إن «من حسن التوفيق تقارن افتتاح مراكز التربية والتعليم مع بداية العام الهجري المبارك ومع مواسم الرحمة الإلهية المتمثلة بذكريات عاشوراء والأربعين».

وأضاف «إنها فرصة مناسبة لنعيد النظر في مدى فاعلية وسائلنا التربوية في بناء المواطن الصالح الذي يحترم الآخر ويحترم القيم ويخضع للأنظمة العادلة ويرى ان التطلع إلى الأعلى حقه المشروع ولكن في إطار الوطن وضمن القيم والأنظمة المرعية».

وفي هذا السياق اشار سماحته إلى ضرورة «أن نجمع كل قوتنا ليس من اجل بسط سلطة الدولة على كامل تراب الوطن فحسب، وإنما أيضا في سبيل اجتثاث جذور المشاكل ولبناء المواطن الصالح».

ورأى سماحته أن جذور المشكلة تكمن في الجهل وفشل وسائل التربية والتعليم لدى شعوبنا في ترسيخ القيم الإلهية ومبادئ التقدم الحضاري. وقال «إن تطلع شعوبنا نحو الحرية والتقدم قد استغل ببشاعة وذلك بإذكاء العصبيات الطائفية والاثنية».

عناوين ملحمة الطف

أصدر سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي - دام ظله- سلسلة بيانات خلال أيام عاشوراء تحت عنوان: "عناوين ملحمة الطف"، تضمنت الرؤى والأفكار الخاصة بالنهضة الحسينية وأبعادها الحضارية وانعكاساتها على الحاضر والمستقبل.

ملحمة الطف عنوان البطولة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها، والصلوات الطيبات الزاكيات على رسول الله المصطفى محمد وآله الأطهرين.

أيها الموالون لآل بيت الرسول، صلى الله عليه وآله، ألم تقرأوا كلمة الرب: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (سورة الأعراف: ٥٨)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾؟ (سورة إبراهيم: ٢٤). وما جاء في آية النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾؟ (سورة النور: ٣٥)

أيها الموالون؛ أنتم نبات ذلك البلد الطيب وثمرة تلك الشجرة الطيبة، وتستضيئون بتلك المشكاة مشكاة نور الرب، وابرز ما فيكم؛ تلك البطولات التي توارثتموها من نهضة الطف، بطولة الإنسان الفرد، بطولة الأسرة الفاضلة والتجمع الرسالي، وبطولة المجتمع الأبي.

إن الإمام الحسين، عليه السلام، علمنا كيف نعيش بكرامة أو نموت بعزة ونورث الأجيال الإباء. إن ملحمة الطف أورثت الفرد الرسالي صلابة لا تلين في المواقف، رغم الصعوبات أو لستم تدعون ربكم وتقولون: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صَبْرَ الشَّاكِرِينَ لَكَ»!

وكم هي العِبَر التي ورثتموها من قولة زينب، رمز البطولة، عليها السلام، حين قالت لكل تلك المصائب الكبرى: «ما رأيت إلا جميلا».

إن بطولة الفرد تتمثل في الكدح الدائب، وفي الصلابة عند الهزائز، وفي التصدي للمسؤوليات الكبيرة، وفي التحدي لأعقد المشاكل. بطولة الإنسان يستمدها من النية التي لو توفرت لهانت كل الصعاب عنده، وهذه النية تستمد قوتها من ملحمة الطف ففي كل لحظة فيها درس واف وعبرة بالغة. والتجمع الرسالي؛ سواء في الأسرة، كنظام طبيعي، او في الهيئات الإيمانية والمنظمات الاجتماعية بأطيافها المختلفة، إنه تجمع الليوث، كلٌ يوصي صاحبه بالتصدي والتحدي، وكل يشد عضد أخيه بالمثابرة كما فعل أهل بيت أبي عبد الله الحسين وأصحابه، إنهم كانوا كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾. (سورة الصف، ٤)

والمجتمع الرسالي كما الجبل الأشم، يواجه الأعاصير ويبتسم للتحديات، إنه كالبركان ينفجر ناراً ونوراً، ناراً على كل عدو، ونوراً لكل من أراد شكوراً.

إنكم يا أولياء الله وأولياء رسوله وأولياء أهل البيت، أنتم من ذلك النبت الطيب فتعالوا نتسلح بالتميز في حياتنا، نتميز في الاستفادة القصوى من عقولنا، ونتميز بإثارة كل بواعث الخير في ضمائرنا ونتميز في تفجير كل طاقاتنا ومواهب الرحمن لنا. نتميز ونتميز، حتى نكون تلك الأمة الشاهدة على عصرها، ألم يقل ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، والله المستعان.

> علمنا الإمام الحسين، عليه السلام، كيف نعيش بكرامة أو نموت بعزة ونورث الأجيال الإباء

ملحمة الطف عنوان الأمل الواعد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الهداة المرضيين.

هل أتاك حديث الكساء؟

لقد تكررت الروايات بشأنه، وليس غريباً أن يجتمع أولئك الخمسة الذين بارك الله فيهم وفي ذريتهم وأتباعهم المرة بعد الأخرى.

ولعل واحدة من تلك الجلسات كانت عاصفة أكثر من غيرها، حيث نزل عليهم الملك المقرب جبرائيل، عليه السلام، وأخبر النبي بما يجري على أهل بيته من المصائب الكبرى من بعده، وأخذ منهم الميثاق بالصبر وكان وقع الفاجعة شديداً على الأم الحنونة فاطمة الزهراء، عليها السلام، في ما يتصل بمصائب ابنها أبي عبد الله الحسين، عليه السلام.

سألت أباها بعد أن سلمت لله أمرها بما سوف يحدث بعد شهادته، عليه السلام، وبتلك الصورة الفجيعة، فأخبرها رسول الله، صلى الله عليه وآله، كيف يقيض الله سبحانه رجالاً لا تعرفهم طواغيت الأرض؟ وكيف أنهم يجمعون تلك الأجسام المقطعة ثم ينصبون على طف مقابرهم علماً؟ وكيف يجتهد أئمة الكفر وأشياع الضلال لكي يطمسوا تلك الراية فلا تزداد مع الزمان إلا علواً؟

بلى... تلك كانت الرواية التي حدثت بها زينب، عليها السلام، ابن أخيها الإمام زين العابدين، عليه السلام، على مصرع شهداء الطف يوم الحادي عشر من المحرم. وكانت هذه الرواية منطلق مئات الثورات والانتفاضات عبر التاريخ، حيث أعطت الأمة أملاً واعداً بأن كربلاء ليست نهاية، وملحمة الطف منطلق لملاحم وانتصارات قادمة.

ولا يزال مئات الملايين من أبناء الأمة الإسلامية وهم يواجهون الطغاة والغزاة ويتحدون عوامل الضعف يستفيدون من هذه الواقعة ومن هذا الحديث الشريف.

بلى... إن الله قد وعد ولا يخلف وعده، أن ينصر عباده الصالحين ويستخلفهم في الأرض، وليمكن المستضعفين من بعد الفراعنة.

وكانت واقعة الطف عنوان الأمل الواعد الذي لم يزل ولا يزال بإذن الله تعالى، يشحن ضمائر الملايين من طلائع الأمة عزماً راسخاً في جهادهم من أجل حياة كريمة.

إننا حين نجد اليوم عصائب الحق، وكتائب الإيمان، وجنود الرحمن، وطلائع حزب الله، وأبطال أنصار الله وكل المجاهدين الدعاة إلى الله كيف يتحدون قوى الشر هنا وهناك، وكيف ينصرهم الله سبحانه؛ نعرف تأويل قوله سبحانه: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (سورة المجادلة، ٢١) وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. (محمد – ٧)

وهكذا كانت ملحمة الطف إشارة البدء لظهور الحق على الباطل، وهذه الإشارة سوف تتحول إلى مسيرة عاصفة وإلى تيار جارف وإلى أمة مقتدرة حتى يظهر الله وليه الأعظم فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلما، عجل الله تعالى فرجه، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ويومئذ نعلم ونزداد يقيناً أن ملحمة الطف كانت عنوان الأمل الواعد.

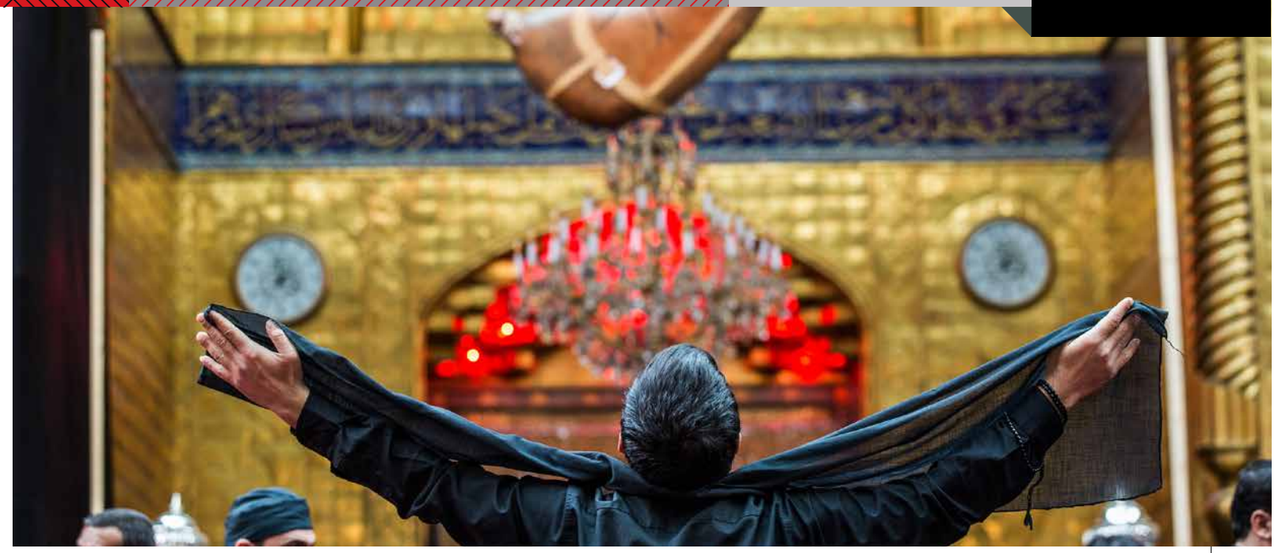

ملحمة الطف عنوان الخلق العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر المجاهدين، مبير الظالمين، وصلى الله على رسوله محمد، شفيع المذنبين وعلى آله الأطهار السادة الميامين.

هل يستطيع أحدٌ أن يحصي عدداً، كم مليوناً من البشر درسوا عند سيد الوفاء أبي الفضل العباس، عليه السلام، قيمة الإيثار وخلق الإباء ومنهج الاستقامة؟

وكم فتىً استهان بالصعاب حين سمع قصة السيد الرشيد، قاسم بن الحسن، عليهما السلام، حين استهان بالموت وبعد أن مشى إلى المعركة راجلاً ودخل غمار لجج الحرب وانقطع شسع نعله، ورأى أن نعله أشرف من كل أولئك الأنذال، وانحنى لإصلاح فردة نعله فاغتاله العدو؟

أما سيد فتيان بني هاشم؛ علي الأكبر، عليه السلام، فقد علّم الأجيال معنى البطولة والفداء، وكان كما جده رسول الله، في الخَلق والخُلق، وكما جده أمير المؤمنين، عليه السلام، في الشجاعة والإقدام. إن علياً الأكبر، عليه السلام علمنا كيف يوفي الابن لأبيه وفاء رسالة، ويفديه بنفسه ويصبر على كل الصعاب.

أما زينب، عليها السلام، فعلمت الأجيال، النساء والرجال على حدٍ سواء، سعة حدود الصبر؟ و كم أن احتمال الإنسان للصعاب كبير، وكيف أن شخصاً واحداً يمكنه إذا توكل على الله أن يزيح من أمامه جبال المصائب والهموم ويحقق تطلعاته. إنها زينب التي قد لا نجد كلمة تختصر أبعاد شخصيتها، إلا أن نقول: إنها شقيقة الحسين، وإنها بنت فاطمة، وبنت علي عليهم جميعا صلوات الله. إنها درست في مدرسة جدها وأمها وأبيها وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، عليهما السلام، كيف تقاوم في كربلاء، وتدير معركة التحدي بكل جدارة، وكيف تلهب مشاعر أهل الكوفة ضد بني أمية، حتى بدأت يومئذ حركة التوابين وانتفضت ضد بني امية وانتقمت من قاتل أخيها عليها السلام، وكيف حاكمت في الشام يزيد بن معاوية في بيت سلطانه ومرغت كبرياءه في وحل الهزيمة.

أما سيد شهداء العالم من الأولين والآخرين، الإمام الحسين، عليه السلام، فإنه كان كما الشمس تشرق على العالمين كل يوم بأفق جديد وضياء باهر، ولو أن أهل الأرض استقوا كل يوم من فيض خلقه العظيم؛ لكان كالبحر الزاخر لا ينفد عطاؤه. إن الإمام الحسين، سلام الله عليه، جعل ملحمة الطف صورة مثالية لكل رسالات الأنبياء وتحديهم، عليهم السلام، ضد الجاهلية، وحينما قال لأعدائه: «هيهات منّا الذلة»، فتح عن أعناق البشرية المزيد من أغلال الذل، و أعطاهم كرامة لا تقدر بثمن، وحينما نثر دم رضيعه الذي ذبح في حجره في السماء وقال: «هون ما نزل بي إنه بعين الله»، حين ذاك علمنا، كما علم البشرية كلها، المعنى الحقيقي للإيمان، وللمسؤولية الإنسانية الكبرى، والذي يتمثل في معرفة الرب والعبودية المطلقة له. حقاً ملحمة الطف عنوان الخلق العظيم، فمن شاء استزاد ومن شاء استقل.

> جعل الإمام الحسين، عليه السلام، ملحمة الطف صورة مثالية لكل رسالات الأنبياء وتحديهم، ضد الجاهلية

ملحمة الطف عنوان التسامي الرباني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، جليس الذاكرين، وصلى الله على سيد العارفين، وعلى آله الهداة الميامين.

إن وليد يوم الثالث من شعبان الذي بكته الملائكة قبل أن يطأ الأرض ويباركها بأقدامه الشريفة، إنه هو الذي كان عندما أثخنته الجراحات في طف كربلاء، ووقع على أرضها؛ نادى: باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله.

وليس غريباً أن يكون من المستحب شرعاً أن نتلو دعاء السبط الشهيد صبيحة يوم عاشوراء؛ أن نتلوه نحن في يوم ولادته، حيث يقول فيه:

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ مُتَعالِي الْمَكانِ، عَظِيمُ الْجَبَرُوتِ، شَدِيدُ الْمِحالِ، غَنِيٌّ عَنِ الْخَلائِقِ، عَرِيضُ الْكِبْرِياءِ، قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ، صادِقُ الْوَعْدِ، سابِغُ النِّعْمَةِ، حَسَنُ الْبَلاءِ، قَرِيبٌ إِذا دُعِيتَ، مُحِيطٌ بِما خَلَقْتَ، قابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تابَ إِلَيْكَ، قادِرٌ عَلى ما أَرَدْتَ، وَمُدْرِكٌ ما طَلَبْتَ».

ذلك لأن يوم ولادته في كربلاء هو يوم ولادته الحقيقية، وما بين تلك الولادة وهذه الولادة كانت حلقات حياته متصلة من التسامي الرباني.

لعلك تجد قمته في وادي عرفات حيث يخاطب ربه سبحانه قائلاً:

«مَتى غِبْتَ حَتّى تَحْتاجَ إِلى دَليلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ، وَمَتى بَعُدْتَ حَتّى تَكُونَ الْآثارُ هِيَ الَّتي تُوصِلُ إِلَيْكَ، عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيباً، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصيباً».

وهكذا فليس غريباً أن ينظر الله من فوق عرشه لزوار أبي عبد الله الحسين يوم عرفة قبل أن ينظر إلى ضيوفه في وادي عرفات، وأنا وأنت حين نتشرف بحبه وولائه دعنا نعيش كما عاش في ذرى ربه، حيث تتسامى الروح في درجات عرفانه، إلى حيث يكون الرب محور حياتنا. بمعرفته نستنير، وبضياء وجهه نستجير، وبحوله وقوته نصبح ونمسي ونعيش، به نعتصم، وبه نثق، وعليه نتوكل.

إن لكل إنسان خلقه الله سبحانه هذه الفرصة، أن يتسامى إلى حيث يكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر. أو لم تقرأ في الدعاء: «يا جليس الذاكرين» ؟

وبالحسين الوجيه وجده وأبيه وأمه وأخيه وذريته الأئمة الأطهار عليهم جميعا صلوات الله نتوسل حتى يكونوا هم المعراج إلى معرفة ربنا فبهم نعرف الرب وبهم نتوسل إليه.

إن الكلمات الأخيرة التي لفظها سيد الشهداء قد عبرت عن مدى حبه لربه ومدى معرفته به، ألم يقل: «إلهي رضىً برضاك لا معبود سواك». وكانت هذه المعرفة المتسامية، هي سمة أهل بيته الشهداء في أرض الطف، فالعباس، عليه السلام، حامل رايته كان صلب الإيمان، نافذ البصيرة، وإيمانه ويقينه وعظيم عرفانه جعله قدوة في صدق الموقف وفي التسليم المطلق لإمامه. وهكذا كانت زينب، عليها السلام، التي حملت راية النهضة من بعد أخيها.

ألم تسمع كيف أنها في ليلة الحادي عشر انحدرت لوحدها نحو المعركة، وبدأت تفتش عن أخيها بين بقايا الأسلحة والحجارة حتى وجدته بتلك الحالة... فلا رأس ولا ثياب ولا عضو سالم في جسده، فصدره قد رضّ بحوافر الخيل، و إصبعه قد قطعه سارق خاتمه، وجراحاته كما نجوم السماء لا تحصى، ولكن زينب بنت فاطمة، عليها السلام، التي كان ربنا، سبحانه وتعالى، يرضى لرضاها ويغضب لغضبها. هذه زينب بنت علي بن أبي طالب، عليه السلام، الذي قال: «لَوْ كُشِفَ الْغِطاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِيناً». هذه زينب ربيبة الحسن المجتبى والحسين المصفى، إنها لم تأبه في تلك الساعة بكل تلك المصائب التي تواردت على أخيها، وإنما تقدمت وتقدمت ثم حملت جثمان أخيها المقطّع إلى السماء قائلة: «اللهم تقبل هذا القربان من آل محمد صلى الله عليه وآله».

بلى.. تلك كانت لحظة عرفانية بالغة القرب، أفلا نسمو مثلما سمت، ونتعالى معها إلى حيث ربنا سبحانه وتعالى يتقبلنا كما تقبلها، ويتقبل تضحياتنا وفداءنا كما تقبل الحسين، سلام الله عليه وأهل بيته.

من وحي عاشوراء

حسينيون في القول، وماذا في العمل؟!

• مجتبى التميمي/ كربلاء المقدسة

في إحدى مجالسه الحسينية تحدث سماحة السيد مرتضى المدرسي في ليالي عاشوراء بكربلاء المقدسة، حول ما فعلته الخلافات الثلاث في الأمة، وما جاءت به من الويلات على هذا الدين الحنيف.

بين سماحته تهافت الناس على دار أمير المؤمنين، عليه السلام، بعد مقتل عثمان، إذ تبين لهم أن الدين لم يبقَ منه إلا اسمه، حتى وطئ الحسنان، وأمير المؤمنين ينادي فيهم: «أنا لكم وزيراً خير لي من أن أكون لكم أميراً»، وذكر سماحته ما قام به الخلفاء الثلاث من ويلات وثبور على الأمة الإسلامية وخصوصاً في عهد عثمان، فكان نتيجة ذلك، سيطرة الحزب الأموي بقيادة معاوية آنذاك من السيطرة على الشام ومن جمع مبالغ مالية كثيرة ومن تجهيز الجيوش من مختلف من كانوا ضد الدين.

وأردف قائلاً: حينما بايعوا علي بن أبي طالب، عليه السلام، لم يصبروا على حق، ومثل هذا النوع من الحق لا يُرضي الجميع، من ثم قاموا بمحاربته، عليه السلام، بحروب ثلاث، ذهب فيها الكثير من أصحاب أمير المؤمنين، وذكر سماحته، أن هذه الحروب فتحت الباب على سائر الأبواب لطلحة والزبير وصاحبة الجمل، الذين قاموا ضد أمير المؤمنين، عليه السلام، في معركة الجمل، بعد أن قُطع على صاحبة الجمل المخصصات والراتب، فنادت: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر» وألقت بقتله على كاهل أمير المؤمنين، عليه السلام.

وقال سماحته: لم تنتهِ المشكلة بهذه الحروب، بل كانت هناك حرب رابعة، كانت قد ثارت ضد أمير المؤمنين من أول يوم تسلم الخلافة، فإن هؤلاء الأضداد حاربوا رسول الله والصديقة الزهراء والإمام الحسن المجتبى، صلوات الله عليهم أجمعين، إضافة إلى الفئة الرابعة التي حاربها أمير المؤمن تسمى بالقاعدين، وهؤلاء كان لهم الولاء للإمام، ولكنهم لم يكونوا بمستوى المسؤولية حينما كانت تثار الثائرة وتقوم الحرب، يقفون وقفة المشاهد لا يتحرك لهم ساكناً، كانوا يصلون معه عليه السلام ويتبركون بشعر رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن حينما هُجم على باب الزهراء، لم يقوموا بالدفاع عنها، هؤلاء لا يملكون المبادئ والقيم البصائر.

وقال سماحته: من الممكن أن تلاحظ هؤلاء يحبون الحسين، عليه السلام، ويبكي عليه، لكنهم غير مستعدين لأن يتحملوا المسؤولية تجاه مبادئ هذه الثورة العظيمة.

وبين بأن علينا أن نتحمل المسؤولية تجاه ديننا الحنيف وأئمتنا، والقضية ليس بالبكاء فقط، بل إن العطاء يجب أن يكون من غير حدود في جميع جوانب الحياة ومنها الصرف للشعائر الحسينية من الطبخ.

الإمام الحسين، عليه السلام، بين العِبرة والعَبرة

• جعفر صادق/ كربلاء المقدسة

في ملتقاه الأسبوعي، استضاف منتدى القرآن الكريم، القيادي في تيار العمل الإسلامي، سماحة السيد جعفر العلوي، والذي تحدث عن شهر محرم الحرام، ذكرى الإمام العظيم الذي كان وعد الله من القدم، ويبقى هو الامل حتى نهاية الحياة، هو كما جاء في الزيارة: «برجاء حياته حُييت قلوب المؤمنين».

وبين سماحة السيد العلوي: أن الله عز وجل منذ أن خلق الكون، قدر بأن يعطي وعوداً تتعلق بالبشر وان الحسين، عليه السلام، قبل أن يأتي إلى العالم المادي اخبر الله واقعته وما سيحدث فيها بالتفصيل الى أنبيائه وجعلهم يتأثرون بها قبل أن تحدث، فهي مقدر لها ان تكون المشروع الإلهي الذي يحرك العالم وهي كذلك تبين عظمة الله في تبيين مستقبل البشر وهو يحدث بكل دقة.

وأردف سماحته قائلاً: «إن دور الامام كان في الحفاظ على الشيعة والتشيع فبعد عصيان الأمة للرسول، صلى الله عليه وآله، في عدم اتباع القيادة الربانية فهذا كان السبب في عدم نهضة الأمة الإسلامية بشكل صحيح فكانت النتائج بأن يأتي الخليفة الاول ومن ثم الخليفة الثاني ومن ثم الخليفة الثالث فينحرف مسار الأمة بشكل كبير وهذا الذيصَعّب المهمة على الامام علي، عليه السلام، في سنوات حكمه الخمس فلم تكن الفترة كافية لإرجاع الأمة الى مسارها إلا بتوجيه صدمة كبيرة إليها وهذه الصدمة هي تضحية الحسين، عليه السلام، في يوم عاشوراء»، وحينما نقرأ في الزيارة الشريفة: ((أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهْرٌ طاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طَهَرٍ طاهِرٍ مُطَهَّرٍ، طَهُرَتْ وَطَهُرَتْ بِكَ الْبِلادُ وَطَهُرَتْ اَلْأَرْضُ أَنْتَ بِها))؛ فالتطهير في قوله:

(وَطَهُرَتْ بِكَ) هنا هو التطهير المعنوي وليس التطهير المادي وهذا المفهوم يتجلى في المواكب والمجالس والشعائر الحسينية التي يتوجه الناس لها في كل عام يثبتون على دينهم، فهذه الحالة العامة حافظت على الشيعة وكذلك خروج الامام الحجة، عجل الله تعالى فرجه، ومطالبته بدم الامام الحسين، عليه السلام، وتطهير العالم فهي مشروع عالمي ممتد من مشروع الإمام الحسين، عليه السلام.

مدينة القاسم تُحيي مراسيم عاشوراء بمشاركة جماهيرية حاشدة

• صفاء عبد علي/ مدينة القاسم

أحيت المواكب الحسينية في مدينة القاسم المقدسة يوم العاشر من شهر محرم الحرام، ببرامج مختلفة، حيث توزعت أدوار المواكب بين تقديم الوجبات الغذائية، وبين تنظيم المواكب الراجلة، وكذلك عملية تجسيد واقعة الطف.

ومن أبرز البرامج في هذه المدينة المقدسة، قراءة مقتل الامام الحسين، عليه السلام، وللسنة السادسة، وذلك في الصحن الشريف، الى جوار ضريح سيدنا ومولانا الإمام القاسم ابن الإمام الكاظم، عليه السلام.

وقد تميّز موكب الإمام علي بن موسى الرضا، عليه السلام، بنشاطه الحسيني وأعماله المختلفة، منها تحفيز الجماهير على المشاركة في المجالس الحسينية لاسيما مجلس قراءة المقتل.

يذكر أن المقتل الحسيني تناوب على قراءته ثلّة من خيرة القراء الحسينيين الكرام وهم: أحمد جبار القاسمي، و حيدر حسين القاسمي، وعلي دوهان القاسمي، وحسين علي القاسمي، وعباس حمزة القاسمي.

وقد غصّ الصحن القاسمي الشريف بالحضور لسماع تفاصيل مقتل الإمام الحسين، عليه السلام، وما يتضمنه من دروس وعبر.

تعلّمنا من الحسين عليه السلام....

• إعداد: علي جواد - ماجد الطرفي

• الشيخ عباس التميمي/ أستاذ في الحوزة العلمية

يسألونني؛ ماذا تعلمت من الحسين، عليه السلام؟ فيحتار لبّي ويتقهقر قلمي.

ان الامام الحسين، عليه السلام، مدرسة متكاملة لكل القيم فمنه تعلمت التضحية؛ نعم انه علمني ان اضحي بكل غال لديّ، كما ضحى بأغلى ما عنده، بل ضحى بكل ما عنده من أبناء وأصحاب وإخوان، ثم نفسه الشريفة في سبيل الله، وهو يقول مخاطبا رب العزة والجلال: «إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى».

كما علمني الامام الحسين، عليه السلام، أن أكون شجاعاً لا انثني، وعلمني كيف اصبر واحتسب، كما صبر واحتسب أمره عند الله، بعد أن فقد في ظهيرة عاشوراء أصحابه وأبناءه حتى طفله الرضيع، فقد حيّر في صبره ملائكة السماء، إذ بعد فقده لكل هؤلاء، يمتطي صهوة جواده ويذهب ليقاتل الاعداء ويخلف وراءه نسوة وأطفالاً عطاشى لم يشربوا الماء منذ ثلاثة أيام، فأي قلب هو قلب الحسين، عليه السلام، الذي علمني وعلم الاجيال أن يكونوا شديدين في الحق لا تأخذهم في الله لومة لائم. لذا هتف في بداية انطلاقته: «ان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيهات منا الذلة».

• الأستاذ حسن الدفاعي/ مدير إعدادية حسين محفوظ في كربلاء المقدسة

هنالك الكثير مما تعلّمناه من الامام الحسين، عليه السلام، وكل ما تعلمناه جميل، ولكن؛ الذي تهتز له مشاعري، ولا أتمالك نفسي أمامه من البكاء، هو أن الامام الحسين، عليه السلام، حينما برز الى الجيوش الزاحفة التي كانت تروم قتله، وقد أرهقه العطش، فرام أن يشرب من الفرات، بعد أن كشف جيش الأعداء عنه، حينذاك شعر أعداء الله أنه اذا شرب الماء وارتوى منه، لن يقدروا عليه حتى عبّر قائدهم اللعين أنه اذا شرب الامام، فلن تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم، لذا احتالوا عليه بأن قالوا له: «أتلتذ بالماء وقد هتكت حرمك...»؟! فما كان من الامام الغيور، إلا أن ألقى بالماء ولم يشرب منه قطرة، وأسرع راجعاً الى المخيم ليدفع السوء عن أهل بيته، فيالها من غيرة تلك التي تمنعه أن يشرب الماء وهو في اشد حالات العطش! وهذا درسٌ حسيني من بين آلاف الدروس التي يمكن أن نتعلمها من الحسين، عليه السلام.

• أحمد بهاء كيلو/ جامعة كربلاء - كلية الطب - المرحلة الثالثة

لكَي تحجزَ مكانك في سفينة الحسين، عليه السلام، وتَنالَ هذه المنزلة الرفيعة، تحتاج الى التوفيقِ الرباني في المعرفة، والفهم، والاستيعاب، والاتباع، والعمل بما خرجَ واستشهد من أجلهِ الامام الحسين، عليه السلام، ألا وهو؛ الإصلاح، فعن لسانه الشريف عليه السلام، «لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجتُ لطلبِ الإصلاح في أمة جدي»، فعلى الانسان أن يصلح نفسهُ و ينقيها من الشوائب أولا؛ ثم يتجه للإصلاح في أمته، ولو بدأ كل شخص بإصلاح نفسه والتفت الى ما ينقصها، وما هو سبب في تلويثها، وبُعدها عن مالكها – عز وجل – وأصلح نفسه، لكان إصلاح الأمة أمرا تلقائياً، ولما كان حالنا على ما نحن عليه الآن.

• د. خالد جواد العلواني/ أستاذ جامعي باللغة العربية

تعلمنا من الامام الحسين الشهيد، عليه السلام، أن مشروعه الاصلاحي لا يختصّ بفئة أو ملّة أو حزب معيّن، بل مشروعه يشمل إصلاح الإنسانية جمعاء، ولذلك كان قوام جيشه الصغير بعدده، الكبير بأثره في الإنسانية، مكوناً من كل فئات المجتمع وطبقاته؛ فقد كان فيه شيخ العشيرة، وكان فيه العبد الأسود وكان فيه المسلم، وكان فيه النصراني، وكان فيه الشيعي، وكان فيه غير الشيعي، كما أن هذا المشروع الإصلاحي، لا يقف عند الموالين فقط؛ بل من الممكن أن يحوّل العدو الى موالٍ في لحظة واحدة، حينما يترك باب التوبةً مفتوحاً على مصراعيه الى آخر لحظة وهي تدخل في باب رحمة الإله بعبده، مثلما حدث مع الحر الرياحي الشهيد.

• نبيل المسعودي/ إعلامي

من غير المعقول ان تُختصر الدروس والعبر التي تحملها قضية الامام الحسين، عليه السلام، بسطور معدودة، لأن ذلك يحتاج فصولاً عديدة، ومجلدات لا تُعد ولا تحصى، فلو اردنا الوقوف امام التضحيات التي قدمها الامام الحسين، عليه السلام، لوجدنا هنالك صوراً لا يمكن ان تتكرر ولا يمكن أن تجد شبيهاً لها، وحين نرى تسابق اصحاب الحسين وأهل بيته للاستشهاد بين يديه، ستواجهنا ملاحم وبطولات لأناس نذروا انفسهم في سبيل الله، وحينما نقف أمام الوفاء تقابلنا صورة أبي الفضل العباس، عليه السلام، وعندما نريد الحديث عن الرجوع الى الصواب، تواجهنا قضية الحر الرياحي – رضوان الله عليه – وهو يخير نفسه بين الجنة والنار، ومع هذه الصور هنالك الكثير من صور الإيثار والتضحية والفداء، ولكن تبقى قضية لسان الحق الناطق بعد استشهاد ابي عبد الله الحسين وثلّة من أهل بيته وأصحابه الاختيار، ألا وهي السيدة زينب – سلام الله عليها –، تلك التي حملت على عاتقها جبلاً من الاسى والحزن، ثم تقف بكل رباطة جأش وعنفوان وإيمان بالقضية، عند جسد أخيها المهشم بحوافر خيول الضلالة، لترفع رأسها ويديها الى السماء وتقول جملتها التي أضحت درساً للصبر والشموخ: «اللهم تقبل منا هذا القربان».

• الأخت الزائرة: أ.ج/ ربة بيت

يمكن أن نستلهم درس توزيع الادوار الناجم عن حسن التخطيط المسبق في وضع كل شخص في مكانه المناسب، فكل شخص قد أدى دوره على أكمل وجه، سواءٌ كان رجلاً أو امرأة أو صبيًّاً أو حتى الرضيع، ومن دون شك، فان الدور الذي أدته سيدتي زينب، عليها السلام، قبل وبعد الواقعة، أقل ما يقال فيه أنه عظيم لا يدانيه دور آخر، فهي وحدها تعد مدرسة نتعلم منها الصبر والشجاعة والعفة، ومواجهة العدو مهما كانت شراسته.

• رواء فرحان/ كلية الطب البيطري - مرحلة أولى، جامعة كربلاء

تعلمنا من الامام الحسين، عليه السلام، أن نكون مع الله – تعالى– في حياتنا، كما تعلمنا معاني الحرية والتضحية لمن يستحق، وكيف نحب الله قولاً وعملاً؟ وكيف ندافع عن الحق؟ وكيف نصلح انفسنا ثم نصلح مجتمعنا، حتى مع عدم وجود ناصر لنا؟ فلا نبالي؛ إن وقعنا على الموت او وقع الموت علينا، ومادامت حياتنا لله وفي سبيل الله. كما تعلمنا كيف ندافع عن ديننا ونميّز بين الحق والباطل؟ وكيف نختار الحياة التي نعيشها؟ وتعلمنا منه، عليه السلام، أن نعطي لله كل شيء ليعطينا الله كل شيء، وتعلمنا منه حب الفقراء والمساكين، وحب الصلاة والدعاء مثل ما فعل في يوم عاشوراء وفي آخر لحظة من حياته الشريفة، وتعلمنا منه محاربة الظالمين والمستكبرين وبغضهم، وتعلمنا الأخلاق والكرامة، وتعلمنا... وتعلمنا... والقائمة تطول، فالإمام الحسين، عليه السلام، بحر واسع وعميق، ولكن؛ أذكر بما قالت العقيلة زينب، عليها السلام: «من أحب الله رأى كل شيء جميلاً».

• الحاج جعفر ابن الشيخ محمد علي آل حيدر/ صاحب موكب حسيني

نتعلم من الامام الحسين، عليه السلام، أموراً كثيرة في حياتنا، نذكر منها:

١- محاربة الطغيان والفساد كما أراد، عليه السلام، فلا نسكت عن أي ظاهرة فساد او انحراف مهما كانت، ومن أي شخص كان، حتى وإن كان قريباً منّا. فالفساد أحد مظاهر الظلم في المجتمع، فالذي يمارس الفساد الاداري إنما يمتصّ دماء الأطفال وأبناء الشعب والأجيال القادمة.

٢- المحافظة على الولاء العميق لأهل البيت، عليهم السلام، وعدم التنازل عنها.

٣- إجراء مطابقة بين النهضة الحسينية وبين أعمالنا وسلوكنا، فقد قدم الامام الحسين، كل شيء من أجل الدين وتحكيم قيم السماء، وهذا يدعونا لأن نتعلم ضرورة الالتزام بالأحكام والتعاليم الدينية خلال عملنا في المواكب الحسينية، وفي جميع أيام حياتنا.

٤- إن وجود الموكب هنا، يمثل ثورة ضد الطغيان والانحراف والفساد، لذا على العاملين في المواكب أن لا يقتصر نشاطهم على إعداد الطعام والشراب وسائر الخدمات للزائرين، إنما يفكرون بجدّ في الرسالة التي ضحى من أجلها الامام الحسين، عليه السلام، حتى يكونوا حسينيين حقاً.

• الحاج رسول جواد المعمار/ كاسب

الامام الحسين عبارة عن منهج متكامل للعالم أجمع، وليس للشيعة والمسلمين فقط، لذا فان الاستفادة منه تكون في جميع الأصعدة، منها إصلاح النفوس، والإمام يقول: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...»، هذا الإصلاح بحاجة الى خطوتين: الأولى إصلاح ذات الانسان أخلاقياً ودينياً، والخطوة الثانية: إصلاح العقيدة وتكريس الايمان لمواجهة الافكار الضالة والمتطرفة.

وما نتعلمه من الامام الحسين، عليه السلام، الوقوف بقوة أمام أي شكل من أشكال الظلم والظالمين، فأحياناً يظلم الانسان نفسه، او عائلته، واحياناً يكون الامر أبشع وأخطر عندما يظلم شعباً وأمة بأسرها، وهذا ما فعله الأمويون والعباسيون عندما حاولوا تغيير الثوابت وتغييب القيم والمبادئ لصناعة عقيدة وإسلام جديد غير الذي جاء به النبي، وهذا ما يفعله اليوم «داعش». لذا علينا التصدّي للظلم، بكل أشكاله ومقاومته حتى وان كلف الامر أرواحنا.

• المفوض عامر جمعة عبود/ شرطة النجدة

الامام الحسين، عليه السلام، يمثل ثورة الحق ضد الباطل، وقد ضحى بنفسه وعياله من اجل الدين والمساواة والحق وتثبيت راية التوحيد، وبما أن الوقت الحاضر يشهد تآمراً على النهج الحسيني والمسيرة الاسلامية، نوصي الشباب باتباع المنهج الحسيني برفض كل اشكال الباطل والانحراف عن الدين والأخلاق.

وبما أن الامام الحسين، عليه السلام، كان داعية للسلام والاستقرار، ندعو جميع الزائرين وخدام الامام الحسين، عليه السلام، بأن يكونوا بمستوى النهضة الحسينية وأهدافها الحضارية السامية، عبر التعاون مع القوات الامنية لتحقيق أفضل مستويات الامن والاستقرار خلال الزيارة الأربعينية، وبذلك نكون قد حققنا ما ضحّى من أجله الامام الحسين، عليه السلام، بنفسه يوم عاشوراء، وهو استتباب الأمن والاستقرار وتحكيم القيم الفاضلة، مثل التعاون والتكافل والشعور بالمسؤولية.

• مهند حميد كناد
منتسب في شرطة النجدة

الامام الحسين، عليه السلام، بالنسبة لنا قدوة حسنة وهو سفينة النجاة، وبما أنه سيد شباب أهل الجنة، يجدر بالشباب المؤمن في وقتنا الحاضر ان يقتدي بهذا الإمام العظيم، في الاقتداء بسيرته في مختلف جوانب الحياة، هذا الاقتداء يعطينا أموراً كثيرة في حياتنا، ثم إن الاستضاءة بالنهضة الحسينية يوفر لنا الأمان والسلام والكرامة في المجتمع، وهو ما أراده الامام الحسين، عليه السلام، من خلال نهضته المباركة.

• السيد داود كاظم آل طعمة/ معلم متقاعد

نتعلم من النهضة الحسينية، كيفية معالجة الظواهر السلبية في المجتمع من خلال المبادئ التي ضحى من أجلها الامام الحسين، ودراسة الأسباب التي خلقت واقعة الطف، ولماذا قُتل هو، عليه السلام، مع أبنائه وأصحابه، وضحى بكل شيء؟ انه فعل كل ذلك من اجل المجتمع والأمة، ومن أجلنا، لذا على المجتمع أن يكون وفياً لمبادئ الامام الحسين، عليه السلام، بالعمل على تغيير واقعه نحو الأفضل، علماً، أننا نلاحظ – والحمد لله– انتشار الحالة الحسينية في المجتمع وازديادها سنة بعد أخرى، وهذا التفاعل نلاحظه حتى عند غير الشيعة، فهم متضامنون مع القضية الحسينية.

• الحاج حميد العطار / كاسب

علمنا الإمام الحسين، عليه السلام، الالتزام بالمبادئ والأخلاق والآداب والتسامح والتعامل مع الزائرين بأحسن ما يكون، كما أن نهضته، عليه السلام، علمتنا الصبر والإخاء والمودة بين الناس والأقارب، وهذه النهضة المباركة ما تزال قائمة بين أوساطنا حتى يظهر الامام الحجة المنتظر، عجل الله فرجه.

والأمر الآخر الذي نتعلمه من الامام الحسين، عليه السلام، الشكر لله – تعالى– في كل لحظة بأن وفقنا لمجاورة مرقد سيد الشهداء، فهنالك أشخاص يأتون من البلاد البعيدة لزيارته، لذا من الواجب علينا ان نزور الامام ونسلم عليه كل يوم، وأن نثمن هذه النعمة ونقدرها ونعطي حقها، بأن نسير على نهجه، عليه السلام.

• غيث الكربلائي/ المعهد التقني بابل - المرحلة الثالثة

من يريد أن يحجز مكاناً له في سفينة الحسين، عليه السلام، عليه أولاً؛ أن يرضي الله – تعالى– فكيف نرضي الله، ونحن نقوم ببعض الاعمال التي لا يرضى بها أهل البيت، عليهم السلام، علماً أنهم يمثلون رحمة الله وباب النجاة اليه – تعالى– . لذا علينا ان نطابق بين سيرة أهل البيت، عليهم السلام، وبين أعمالنا وسلوكنا، عندها نكسب رضى الله – تعالى– فاذا أرضينا الله، فلا شك، سيرضى عنّا الامام الحسين، عليه السلام، وإذن؛ علينا أن نجعل أهل البيت، عليهم السلام، قدوة لنا في الحياة حتى لا نخرج عن طاعة الله – تعالى–.

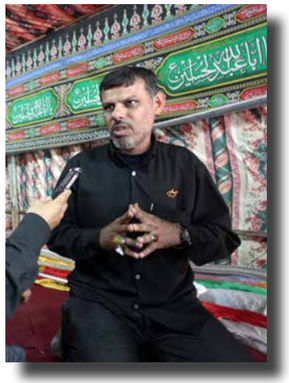

• عبد النبي رحيم لفتة العوفي الطائي
زائر ومشارك في الموكب الخدمي - من أهالي خوزستان - ايران

هنالك الكثير مما نتعلمه من الامام الحسين، عليه السلام، أبرزها ما تفاعلت معه خلال وجودي في كربلاء المقدسة وبين اخواني المؤمنين؛ وهو الالتزام بأداء الصلاة في أوقاتها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الفريضة التي ضحى من أجلها الامام الحسين، عليه السلام، وخلال مشاركتي في خدمة الزائرين لأربع سنوات متوالية في مثل هذه الأيام.

تعلمت من أهالي كربلاء المقدسة، حب الحسين، وخدمة الزائرين بكل ما أملك، منها الاستفادة من اللغة العربية التي اتقنها بحكم كوني من منطقة عربية في ايران، لأترجم للزائرين الإيرانيين، ولدى عودتي الى ايران سأنقل الى المجتمع الذي تخرجت منه، ما تعلمته من جامعة الامام الحسين، عليه السلام، وأنقل الوقائع التي رأيتها في كربلاء المقدسة.

عاشوراء نداء الكرامة الإنسانية

• الشيخ فارس الجبوري

كانت واقعة عاشوراء ولم زالت مدرسة متكاملة الأبعاد؛ فلا تزال أحداثها وستبقى تتفاعل في ضمير الأمة الاسلامية؛ معطية دروساً حيوية، تتناسب مع معطيات كل زمان ومكان، ولعل درس الكرامة الإنسانية الذي سطرته ملحمة عاشوراء الخالدة، أحد أهم هذه الدروس الحيّة التي تتفاعل في ضمير كل إنسان؛ فصوت الامام الحسين، عليه السلام، لايزال يهز كل ضمير: «...ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منّا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجورٌ طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»، وقوله: «هيهات منّا الذلة»، وقوله ايضاً في مكان آخر: «إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»، ومن الكلمات التي ذكرت له عليه السلام: «موت في عزّ خير من حياة في ذل».

فالله تعالى كرم الانسان حيث قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾. (سورة الإسراء/٧٠).

▪ مظاهر تكريم الانسان

وقد تمثل هذا التكريم في مظاهر كثيرة، أهمها:

١- خلق الكون وتسخيره له

فالله سبحانه، خلق للإنسان الكون، حيث قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة/٢٩)، ثم سخر له ما في السموات وما في الارض، فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (سورة الجاثية/١٣)

٢- سجود الملائكة له

ومن مظاهر هذا التكريم أن أسجد الله ملائكته للإنسان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا....﴾ (سورة الإسراء/٦١)، إلا إِبْلِيسَ الذي اعترف بهذا التكريم رغم تكبره على آدم، معلناً أن هذا التكريم هو سبب عصيانه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ...﴾. (سورة الإسراء/٦٢)

> إن بصيرة وحدة البشر في أصل الخلقة ركيزة أساسية في النظام المعرفي والثقافي والتشريعي للدين الحنيف

٣- العقل والعلم

وقد منح الله - سبحانه - الإنسان، العديد من المواهب؛ فوهبه العقل الذي يميز به بين الصحيح والخطأ، والمفيد والضار، والخير والشر، وهبه القدرة على التعلم، والرغبة في التعلّم والتعليم: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، (سورة الرحمن/١- ٤)، وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. (سورة العلق/٣- ٥)

٤- استخلافه في الأرض

إذ شاء الله - سبحانه - استخلاف الانسان في الارض رغم عدم رغبة الملائكة في ذلك، والذي يبدو جلياً في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. (سورة البقرة/٣٠)

٥- الاختيار والإرادة

كما أعطى تعالى للإنسان حرية الاختيار، وحمله مسؤولية ذلك الاختيار؛ فالإنسان حر في اختيار سبيله، وصار محاسبا في ضوء تلك الحرية وتلك المسؤولية، إذ قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾. (سورة الكهف/٢٩)، ومنحه الإرادة لتنفيذ ما يختاره.

٦- العبودية لله

إن الله سبحانه أكرم بني آدم كرامة بالغة، حينما أمرهم بعبادته وحده، ونبذ عبادة الطبيعة أو عبادة بعضهم لبعض، أوليس ذلك تعالياً للبشر الى أعلى مستوى ممكن، حيث أغناهم بعبادته عن عبادة ما سواه. حقاً إنها نعمة كبيرة وفضل عظيم أن يعبد الإنسان ربه وحده، ولا يكون عبداً للشيطان أو للسلطان أو لصاحب مال أو بطش أو جاه، أو عبداً لجمال امرأة أو جاذبية قصر منيف.

وتلك كرامة بالغة للإنسان أن يسجد لله وحده، لكي لا يسجد لصنم أصم، أو طاغ أرعن، أو ثري مستكبر، أما أولئك الذينَ ردّوا نعمة التوحيد، وسجدوا لغير الله، فلا مكرم لهم أبداً.

كل ذلك كان مظاهر تكريم الله للإنسان، واحترامه له وتفضيله على كل المخلوقات التي تشاركه العيش على سطح هذه الأرض.

▪ الإسلام يصون الكرامة الإنسانية

ولكي تصان هذه الكرامة وتحفظ هذه المنزلة، فقد شرع الله سبحانه للإنسان العديد من التشريعات نذكر منها:

١- العدل وعدم الظلم

فقيمة العدل تحقق كرامة الانسان، وقد أمر الله الإنسان بالعدل والقسط، وأمره بإنصاف الناس من نفسه، فالظلم انتهاك لكرامة الإنسان؛ إذ يفقد الظالم شعوره بإنسانيته، ويفقد المظلوم كرامته، كما نهاه عن تعريض نفسه للأذى إلا لأسباب موجبة تقتضي، وكذا حرم عليه ظلمه لغيره من المخلوقات كالحيوانات؛ فحرم صيد الحيوان حتى مأكول اللحم أن كان بهدف التسلية والمتعة.

٢- الحرية والمسؤولية

ولعل من اهم ما يعزز كرامة الانسان أن جعل الإسلام الانسان حرا، وهنا يقول سيد الأوصياء أمير المؤمنين، عليه السلام، «لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً». إذ أن سلب حرية الانسان واختياره في أي شأن من شؤونه، إنما يقوض كرامته ويمتهنها، حتى أن الله تعالى، الذي امر الانسان بعبادته وحده لا شريك له، بيّن له السبيل والصراط المستقيم، ثم أعطاه حرية الاختيار، وجعله مسؤولاً عن اختياره، ومحاسباً عليه.

٣- المساواة

ذكر القرآن الكريم أن البشر قد خلقوا جميعاً من الماء؛ من تراب؛ من صلصال؛ من حمأٍ مسنون؛ من نفس واحدة، وجعل منها زوجها من ذكر وأنثى، وحتى قادة البشر الأنبياء، عليهم السلام، إنما هم بشر، وإنما يفضّلهم الوحي.

هذه البصيرة التي تمهد السبيل الى عولمة القيم المُثلى، وتكرّس الكرامة الإنسانية بأمثل ما تصبو اليه المبادئ الأخلاقية، لهي ركيزة أساسية من ركائز التشريعات الاسلامية.

ولأن بصيرة وحدة البشر في أصل الخلقة ركيزة أساسية في النظام المعرفي والثقافي والتشريعي للدين الحنيف، فإنها تصبغ أحكام الإسلام بصبغة التوحيد، الذي يتضاد أساساً مع كل لون من ألوان الشرك؛ ينفي استعباد الناس بعضهم لبعض باسم الدين أو باسم العنصرية أو القومية أو الطبقية، كما تنفي هذه البصيرة، تسلط الناس بعضهم على بعضهم بقوة النار والحديد أو بجاذبية الثروة أو حتى باسم التقدم العلمي، وهكذا تنفي التمايز بين الناس بالدم أو بالولادة في أرض أو بالسكن في منطقة أو بالانتساب الى مبدأ أو ما أشبه، اللهم إلّا بالتقوى (الإيمان والعمل الصالح).

وهذه البصيرة تشكل في ذات الوقت حجر الزاوية فيما يتصل بالنظام الأخلاقي في الإسلام، حيث تقتلع جذور الفخر والكبر والحمية الجاهلية.

▪ كرامة الطفل ومسؤولية الوالدين

إن الكرامة لا تأتي بوصفة سريعة، و إنما هي بناء تربوي يمتد على زمن طويل، يبدأ مع الانسان من أولى لحظات حياته، واهم ما يغرسها في نفس الانسان هو التربية الكريمة، من لحظة تكونه في رحم أمه، وحتى اكتمال نضجه، ولعل في قصة نبي الله يوسف، عليه السلام، إشارة واضحة الى أهمية التربية الكريمة في غرس الكرامة الإنسانية، فعندما اشتراه عزيز مصر، ودفعه الى زوجته، أوصاها بأن تكرمه، لعلهم يتخذونه ولداً. قال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا...﴾ (سورة يوسف/٢١)، حيث إشارة، الى أن جعله إنسانا نافعا، إنما يقتضي التربية الكريمة.

إن المشكلة العظمى التي تعاني منها مجتمعاتنا - وللأسف الشديد - تكمن في أن المفهوم الحقيقي للكرامة الإنسانية غير وارد في قواميسها، وخاصة فيما يتعلق بالتربية والتعامل مع الأولاد، رغم أن ديننا الحنيف جعلها محورا أساسيا فيه، ولذلك ترى أن مجتمعاتنا اليوم لا تتحمل مسؤولياتها تجاه الظلم والاستغلال؛ وما ذلك إلا لأنها عاشت امتهان الكرامة منذ نعومة أظفارها؛ فترانا نضرب الطفل ونحط من كرامته في البيت والمدرسة، وربما يمثل هذا واحداً من حالات الابتعاد عن مدرسة النهضة الحسينية، حيث قدمت واقعة كربلاء، صوراً رائعة لكرامة الطفل، ولعل أبرزها وأشدّها وقعاً؛ حوار الامام

الحسين، عليه السلام، مع القاسم، عندما سأله – قبل وقوع المعركة – عن رأيه بالموت، فكان الجواب: «فيك يا عمّ، أحلى من العسل»!

وهنا يتحمل الوالدان المسؤولية العظمى في هذه النشأة المكرمة التي أرادها الله – تعالى– للإنسان، والقائمة أولا؛ على تربيته على الهداية الى توحيد الله تعالى، والتي هي جوهر الكرامة الإنسانية، وكذلك عدم امتهان كرامته في التعامل معه أثناء هذه النشأة؛ وهذا ما يحتاج منهما الى إن يتعلما منهج التربية الاسلامية الصحيحة، والاستفادة من معطيات العلم الحديث في ذلك.

وبما أن الطفل اكثر ما يكون الى جانب الأم؛ فان الاهتمام بالأم وتربيتها كبنت كريمة، ومعاملتها كزوجة كريمة، أنما هو الأساس في التربية، بينما نشهد اليوم أن المرأة تعامل في طفولتها كما هو حال الابن (الذكر)، معاملة قائمة على التعسف والاحتقار في البيت، وكذا المدرسة وحتى في الجامعة، ومن ثم تنتقل الى بيت الزوج لتجد فيه هو الآخر أشكال المهانة والاحتقار، وللأسف الشديد فان غالبية نساء مجتمعاتنا إنما تعيش هذا الواقع المرير، وبعد كل هذا؛ لا أدري كيف يمكن لأم، بهذه المواصفات أن تغرس الكرامة الإنسانية في نفوس أولادها؟! فهل يمكن لفاقد الشيء أن يعطيه؟!

الحكومات وغرس الكرامة الإنسانية

قطعت دولٌ كثيرة شوطاً عظيماً على طريق تحقيق كرامة الانسان، في حين نرى حكومات بلادنا تمارس ابشع أساليب الامتهان لكرامة الانسان، وفي كل شيء؛ في تعليمه وصحته وهدر حقوقه وامنه وحرية تعبيره؛ حتى أننا لا نكاد نرى مجالا تظهر فيه معالم الكرامة الإنسانية واضحة للعيان؛ وهذا ما جعل بلداننا ضعيفة مفككة، وشعوبها غير مبالية لما يحدث في أوطانها؛ حتى أصبحت لا تشعر بانتمائها لها؛ وصارت تفكر بالبديل في أقاصي الارض، ولنا أن نستشعر أهمية الكرامة الإنسانية في قوة البلدان حينما نرى أن دولاً عملاقة في الشرق، ورغم كل ما فيها من قوة عظيمة، فإنها وفي الوقت نفسه في غاية الضعف من الداخل، في حين أن كثيراً من الدول الغربية لم تحقق القوة على صعيد الخارج، ولكنها اقوى كثيرا على صعيد الداخل؛ وما ذلك إلا لفارق الكرامة الإنسانية التي وفرتها الحكومات لشعوبها، ولعل في هذا درسا بليغا يجب أن تتعلمه حكوماتنا.

فعلى الحكومات أن تفكر كثيرا، وتعيد صياغة طرق تعاملها مع الانسان، وتعيد النظر في أسس تربية النشء على أسس الكرامة عبر أعادة النظر في مناهج تعليمها لآباء وأمهات المستقبل، في الروضات والمدارس والجامعات، وفتح مراكز ودورات للمتزوجين والآباء والأمهات الجدد. وإعادة النظر كليا في مناهج التربية والتعليم والثقافة والإعلام وطريقة تعاطيها مع كرامة الانسان.

منظمات المجتمع المدني

كان المؤثر الأكبر ولايزال، في تحقيق الكرامة الإنسانية في اوربا هو منظمات المجتمع المدني، غير أن اغلب هذه المؤسسات – ومع شديد الأسف – إنما يتم تشكيلها في بلادنا لأهداف بعيدة كل البعد عن هذا الهدف النبيل، فترى أنّها تؤسس لأهداف سياسية بحتة، وتستلم أموالها إما من الخارج؛ لتحقيق أهدافها، او من الساسة والحكومات لتحقيق أهداف أولئك الساسة وتلك الحكومات، في حين أن جهات الخارج وحكومات الداخل هي المسبب الاول لامتهان كرامة الانسان؛ فعلى هذه المنظمات أن تجاهد هاتين الجهتين تحديدا؛ إن أرادات تحقيق الكرامة الإنسانية وحقوق الانسان، والاعتماد على الناس في دعم نشاطها وحركتها، أما أن كانت هي الأخرى منظمات انتهازية تمتهن كرامة الانسان تحت شعار الدفاع عنها، فتلك المصيبة بعينها!

> إن الكرامة الإنسانية ضرورة شرعية وإنسانية وتربوية وأخلاقية وحضارية فلا يمكن لمجتمعاتنا أن تتقدم بدونها

وسائل الإعلام وامتهان الكرامة الإنسانية

إن المتمعن بإعلام المسلمين الرسمي وغير الرسمي، وطريقة تعاطيه مع بناء الانسان المسلم يصاب بالذهول؛ فليس فيها من برامج بناء الانسان والكرامة الإنسانية إلا النادر؛ فما دامت الكرامة الإنسانية مبنية على توحيد الله تعالى، فأين إعلامنا عن هذا؟! والغالبية العظمى من الفضائيات العربية، إنما تبث الفجور والفسوق ولا شيء غيره! فأين اهتمام هذه الفضائيات بما يعانيه المسلمون اليوم من امتهان كرامتهم وهي تبث الأفلام والأغاني التي تكرس امتهان الكرامة الإنسانية؟! والبعض الآخر يدعو الى سلطان لا يمتّ للإنسانية بصلة، او مذهب يستبيح قتل الآمنين وانتهاك إعراضهم وكرامتهم!

دور المؤسسة الدينية

وما زالت الهداية والعبودية لله – تعالى– هي أساس الكرامة الإنسانية؛ فان المؤسسة الدينية أمام مسؤولية عظيمة تكمن في نشر تعاليم الدين الحنيف، والاستفادة من معطيات العصر في نشر هذه التعاليم الكريمة السمحة.

إن المؤسسة الدينية معنية اليوم بتطوير أدواتها وأساليبها و ولوج الميدان الى أعماقه، والتفاعل مع الانسان حيثما كان؛ اذا ما اردنا لمشروع بناء كرامة الانسان أن ينجح، فحتى مشروع الغرب وما حققه من تقدم في مجالات الكرامة الإنسانية وحقوق الانسان، فانه لايزال ينقصه الكثير، بل ينقصه الأساس في هذه الكرامة، ألا وهو العبودية الخالصة لله تعالى؛ وبدونها فان كرامة الانسان الكاملة بل محورها الأساس لن يتحقق، والمعلوم أن المؤسسة الدينية هي الجهة الوحيدة القادرة على تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى، بل هي مسؤوليتها الأولى والأخيرة.

إن الكرامة الإنسانية ضرورة شرعية وإنسانية وتربوية وأخلاقية وحضارية فلا يمكن لمجتمعاتنا أن تتقدم بدونها فلا تقدم علمي ولا اقتصادي ولا اجتماعي ولا امني ولا عسكري ولا تنمية بشرية بدون تحقيق الكرامة الإنسانية لمجتمعاتنا.

كيف نصل إلى حقائق واقعة كربلاء؟

مصطفى الصفار

ورد الكثير من الروايات الخاصة بواقعة كربلاء وما جرى على الإمام الحسين، عليه السلام، وعلى أهل بيته وأصحابه الكرام، سواء في اليوم العاشر، وما جرى بعده، حيث وقعت أحداث مريعة ودامية، هي أكبر مأساة في الكون، أبكت الحجر والمدر، وبما أن هذه الروايات صادرة عن المعصومين، عليهم السلام، فإن المهم جداً على المؤمنين والمتابعين، التزام الحيطة والحذر من إصدار الاحكام على الروايات التي تنقل مشاهد وحوادث الواقعة.

وبما أن «الحديث» هو أحد العلوم الدينية التي تدرس في الحوزات العلمية، فان التعامل مع الاحاديث الخاصة بواقعة الطف، ينبغي أن توكل الى أصحاب الاختصاص وأهل الشأن، كما هو حال اللجوء الى الطبيب المختصّ بمرض معين، دون غيره لمعالجة الحالة المرضية، كأن تكون في العين، او في الجهاز الهضمي، او غير ذلك، لذا؛ فان إصدار الأحكام المتعجّلة في الروايات العاشورائية، يؤدي الى عواقب خطيرة، أشبه ما تكون بمعالجة طبيب العيون لمن يشكو أسنانه، فمن المؤكد سيزيد في آلامه بدلاً من معالجته.

ولمعرفة سياقات وصول الروايات عن الواقعة، علينا الإشارة الى ثلاثة اتجاهات أسهمت في توثيق المشهد العاشورائي الذي نتعامل معه في الوقت الحاضر:

الاتجاه الاول: أسرة الامام الحسين، عليه السلام، التي كانت ناظرة لكل تفاصيل الواقعة، وتحديداً؛ الامام السجاد، وابنه الامام الباقر، وايضاً العقيلة زينب، عليهم السلام.

الاتجاه الثاني: الرواة الذين كانوا في جيش عمر بن سعد، مثل حميد بن مسلم وآخرين، ممن تحولوا الى مصادر أساسية لأمهات الكتب التاريخية.

الاتجاه الثالث: الروايات التي جاءت على لسان الأئمة المعصومين، عليهم السلام، إذ كانوا يتناقلون مجريات عاشوراء عن آبائهم، عليهم السلام، للمزيد من تكريس وتوثيق المشاهد المأساوية وما جرى في ذلك اليوم العظيم، وقد انتقلت هذه الطائفة من الروايات والأخبار بالشكل التدريجي؛ من المشافهة إلى الكتابة ومن ثم التصنيف.

من خلال ما مرّ، يمكن القول إنّ كتب المَقاتل والمصادر التاريخيّة لعاشوراء، يمكن تقسيمها إلى مجموعتين: الأولى: المصنّفات التي كُتبت ما بين القرن الثاني والقرن السابع للهجرة، وهي التي تمتاز بقيمة علميّة عالية، ويمكن الاعتماد عليها كونها تكتسب توثيقها من المعصومين، عليهم السلام، وأما الثانية: تلك التي صنّفت ما بين القرن الثامن إلى عصرنا الحاضر، فإنّ ما كانت مصادره تتصل الى تلك الفترة الزمنية، فيمكن الاستناد إليه، وأمّا ما لم يكن كذلك، فلا اعتبار له ولا يمكن الاعتماد عليه.

وفي المحصلة؛ فان هذا كله يرجع إلى علمائنا الأفاضل من أصحاب الاختصاص، كما يقول المثل «أهل مكة أدرى بشعابها»؛ فعالم الدين من شأنه ان يبحث في هذه القضية ويتدارس مع العلماء الآخرين قبل أن تصل إلينا هذه التفاصيل من واقعة الطف.

ولكي نحافظ على هذا التراث الذي وصل إلينا، يجدر بنا أن لا نتدخل فيما ليس لدينا به علم؛ كون القضية استثنائية جداً وتنطوي على أبعاد إنسانية وحضارية واسعة، وتحمل مفاهيم وقيماً عظمى تشكل بمجملها مدرسة للإنسانية والأجيال، وهذا ما يدفع أعداء أهل البيت، عليهم السلام، لأن يحاولوا اختراق هذا التراث العظيم ومحاولة السّ فيه وتحريف الحقائق، كما حصل للروايات الموضوعة عن يوم عاشوراء، وهي توسم هذا اليوم بالمبارك والبهيج الذي من خلاله يتقرّب العبد الى الله – تعالى–! او ربما هنالك روايات تقلل من شأن أبطال الواقعة العظيمة، او تصورهم بغير شخصيتهم الحقيقية ومنزلتهم الرفيعة عند الله – تعالى–.

عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري

زيارة الأربعين مثالاً

• حسين محمد علي

لم يفهم الغربيون الإسلام إلا من خلال توافد عشرات المستشرقين على البلاد الاسلامية خلال القرون الماضية، فدرسوا التراث والنصوص والمعالم، وعلى أساسها رسموا صورة معينة عن الإسلام وأحوال المسلمين، فدرسوا الحج وبحثوا في أمر البقاع المقدسة، كما بحثوا في القرآن الكريم، وأيضاً سائر مصادر العلم والمعرفة والأدب؛ كل هذا وغيره ساعدهم على إيجاد الطريقة الأفضل – بالنسبة لهم– للتعامل مع الشعوب الاسلامية وتحديداً الانسان المسلم، ويعتقد البعض أن عهد الاستشراق قد طواه الزمان واستنفذ أغراضه، بيد أن معطيات الواقع تشير الى أن الغربيين الذين يرون أنفسهم رعاة الحضارة المعاصرة، ما يزالون يبحثون مما خفي عليهم من حقائق تتعلق بالحضارة والإنسانية، إن لم يكن تحت عنوان الاستشراق، فانه ربما يأخذ عناوين أخرى جديدة.

ومن أبرز الحقائق الكبيرة المتعلقة التي بعد لم يتوصلوا الى صورة متكاملة لها؛ النهضة الحسينية، كحدث تاريخي ذو دلالات عميقة، وايضاً كثقافة وفكر تتبناه شريحة واسعة في الأمة، يتمثل في إحياء ذكرى الامام الحسين، عليه السلام، ضمن شعائر وطقوس خاصة، أيام عاشوراء وأيام زيارة الأربعين، ولذا نلاحظ محاولات جادّة من علماء وأدباء وفنانين لفهم الدوافع لما يرونه من أعمال مذهلة خلال زيارة الأربعين – مثلاً– مثل المشي لمسافات طويلة صوب مرقد الامام الحسين، عليه السلام، وتقديم مختلف أنواع الأطعمة، وتوفير السكن والراحة وغيرها كثير.

هذه الظاهرة الثقافية لا تكشف لنا الآن حقيقة عالمية النهضة الحسينية، لأن البعد الإنساني في القضية كانت الاشارة الاولى التي التقطها الغربيون سريعاً من أول يوم سمعوا فيه بخبر الواقعة، ربما قبل اكثر من ألف عام، إنما الجديد في الأمر الأبعاد الواسعة لهذه العالمية، ففيما مضى من الزمن كانت القضية في طيات الكتب المخطوطة، وفي أدمغة المستشرقين وأهل العلم والمعرفة، وهم معدودون في بريطانيا او فرنسا – مثلاً– بينما اليوم فان النهضة الحسينية وأبعادها الانسانية تخترق مشاعر الاطفال والنساء وتفاصيل حياة الانسان الغربي، بل وأي إنسان في العالم، بفضل التقدم في تقنية الاتصالات ووسائل الأعلام.

فعندما يسمع الانسان الغربي عن حادثة استشهاد الامام الحسين، عليه السلام، في القرن السابع الميلادي، فان المعنيين بأمر الثقافة في البلاد الغربية سيجدون انفسهم مطالبين بملء هذا الفراغ الذهني الجديد بما يرونه مناسباً لهم، والإجابة عن التساؤلات وتقديم التفسيرات لما جرى، كما حدث تماماً بالنسبة للدين الاسلامي عندما وصل الى المجتمعات الغربية من خلال الكتب المترجمة والمطبوعات العامة وانتشار المبلغين وغيرهم، من ثم جاء دور السينما وفيلم «الرسالة» لتقريب الصورة أكثر الى الاذهان.

هذا التطور الجديد في أمر انتشار النهضة الحسينية الى العالم، يضعنا أمام استحقاق جديد لمواكبة هذا الانتشار بالوعي الكامل – ما استطعنا الى ذلك سبيلا– بكل تفاصيل القضية، لأن الصورة الجديدة التي تنعكس من النهضة الحسينية ستحمل معها مشاهد الزحف المليوني للزائرين في الأربعين الحسيني، او مشاهد المواكب الخدمية والتفاعل المثير للطفل والمرأة والمعوّق وغيرهم مع هذه الزيارة، وايضاً مراسيم العزاء.

ورب سائل عن علاقتنا بما يفعله المصور الصحفي والكاتب والأديب والسينمائي من بريطانيا او فرنسا او اميركا او أي بلد آخر، خلال تواجده في الزيارة الأربعينية؟ كما لو أن هؤلاء يجرون تغطية صحفية لمهرجان او «كرنفال» يتعلق بالزهور او الأزياء وما أشبه ذلك، في حين مشاهد المشاة على الطريق الخارجية لمسافات بعيدة، وتقديم الطعام والدواء والسكن، والحضور الاجتماعي المتنوع، كل ذلك يشكل بالنسبة للزائر الأجنبي «المستكشف» جزئيات وقطع صغيرة يصففها ليشكل منها الصورة التي يريد ان يفهم من خلالها النهضة الحسينية، او السبب في الاهتمام المنقطع النظير بهذه الزيارة بالذات، وهذا يحتاج منّا أن نكون على درجة من الوعي بكل ما يتعلق بالنهضة الحسينية، بما يمكننا من الإسهام في تشكيل تلك الصورة بأحسن ما يكون، وهذا يتم على صعيدين:

■ أولاً: الوعي على الصعيد الفردي

إنها دعوة حسنة من علمائنا لأن يكون الامام الحسين، عليه السلام، «عِبرة وعَبرة»، وأن يتحول البكاء والتفاعل الوجداني وهياج المشاعر، الى نافذة كبيرة على آفاق المعرفة بتفاصيل الاحداث التي جرت يوم عاشوراء، ولماذا حصل الذي حصل؟ وما هي الخلفيات ثم الدوافع؟ فما الذي دفع اشخاص مثل زهير بن القين أو الحر للالتحاق بمعسكر الحق؟ ولماذا تجنب الامام، عليه السلام، إطلاق سهم صغير في المعركة الكلامية مع العدو، واصفاً إياه ببدء القتال؟ ولماذا قدم ابنه علي الأكبر للقتال على جميع أهل بيته؟ وما الذي يجعله ينحني على عبد أسود من اصحابه سقط جريحاً ويضع خده على خده؟ وغيرها من المواقف التي تحتاج الى تفسير وتوضيح.

إن الاجابة الدقيقة عن هذه التساؤلات وبلورة المواقف والأعمال وكل ما جرى في واقعة الطف، وبالقدر الذي يسجله لنا التاريخ، هو الذي يشكل قاعدة معرفية واسعة تنمي فينا الوعي بالقضية، ومن ثم ينعكس هذه الوعي على السلوك الفردي، ليتحول فيما بعد الى ثقافة راسخة في النفوس، وتكون ضمن هوية الانسان وعنوان انتمائه، وهذا ما نلاحظه في مظاهر حسينية تحولت الى سنّة اجتماعية، مثل سقي الماء في كربلاء المقدسة، او إقامة المجالس الحسينية في البيوت والحسينيات والجوامع على مدار السنة، أو نصب رايات الحزن والسواد على ابواب البيوت وفي الأماكن العامة، ولاشك هنالك العديد من العناوين تنتظر للتحول الى مظاهر وسنن اجتماعية مثل الصلاة في أوقاتها في كل مكان، لاسيما خلال مراسيم العزاء في محرم الحرام وصفر الخير.

ليس هذا وحسب، وإنما تنمية الشعور بالمسؤولية لدى الانسان الفرد إزاء أمور تمسّ الجماعة، مثل النظافة وسلامة البيئة والحفاظ على الممتلكات العامة، وحتى الذوق العام فيما يتعلق بأي سلوك او تصرف معين خلال زحمة الطريق التي يسير فيها الملايين من الزائرين.

أما عن آلية تحقيق ذلك، فان المسؤولية تقع على عاتق المؤسسات الثقافية والإعلامية والدينية لتكثيف أعمال النشر والتبليغ في أوساط المواكب الخدمية وايضاً بين الزائرين السائرين على الاقدام في الطرق الخارجية او من هم في كربلاء المقدسة.

ولعل من أبرز النشاطات الثقافية في هذا المجال، التحفيز على المطالعة فيما يتعلق بالقضية الحسينية وايضاً مما أجاد يراع الكتاب والمفكرين والمؤرخين عن سيرة الامام الحسين، عليه السلام، وما هي الظروف التي عاشها وكيف تصرف حينذاك؟ والخطوة المكملة لكل ذلك؛ إجراء مطابقة بين هذه السيرة العطرة، وما عليه حالنا من سلوك وعادات وطريقة حياة، لنجد حينئذ مواطن الخلل بغية معالجتها سريعاً علّنا نلحق بركب أولئك الملبين نداء الحسين، عليه السلام، يوم عاشوراء، وفي المراحل التاريخية اللاحقة.

> بعمق الوعي الاجتماعي بالأهداف التي ضحى من أجلها الامام الحسين، عليه السلام، يتحدد السلوك العام خلال زيارة الأربعين

■ ثانياً: الوعي على الصعيد الاجتماعي

الظواهر الاجتماعية البارزة خلال أيام الأربعين، تعكس جانباً مشرقاً من منظومة القيم والمفاهيم التي يؤمن بها العراقيون عموماً، والمجتمع المؤمن خصوصاً، مثل حسن الضيافة، وروح العطاء بلا حدود، والترحيب بالزائرين من أي قومية او جنسية في العالم، وهذا ما نلاحظه كممارسة يومية، وربما استحالت لدى الكثيرين الى أن تكون جزءاً من حياتهم، لذا يكون من الجدير تأصيل هذه الممارسات النبيلة بالوعي بفلسفة هذه الأعمال – إن صح التعبير– والتي تعد من منظومة الشعائر الحسينية، وما العلّة من الإصرار على تأديتها؟ وغيرها من الأسئلة التي يجب على الجميع الاجابة عنها بشفافية تامّة. فاذا كان بالإمكان إخفاء بعض السلوكيات غير السليمة للفرد الواحد، فان وجود بعض هذه السلوكيات في الشارع العام، ليس فقط يستحيل إخفائه وتبريره، إنما يشكل الهوية والانتماء لهذه المجتمع.

أحد الاصدقاء الظرفاء قال لي يوماً: «إن أردت معرفة جانب من أخلاق مجتمع ما فانظر الى حركة السيارات والمارة في الشارع». وأول حركة وعي في هذا الاتجاه نبدأها من هتاف الامام الحسين، عليه السلام، في إعلان اهداف نهضته ومعارضته للحكم الأموي، بـ «...لطلب الإصلاح في أمة جدي»، فهاهنا الإصلاح، ليس فقط لشيعته ومحبيه، إنما لجميع المسلمين في العالم، وهذا يشمل جميع نواحي حياة الانسان، لتكون لدينا صورة مغايرة تماماً للإفساد والفساد وكل ما يعانيه المسلمون اليوم من ترديات في الأخلاق والإنسانية، وما يستتبع ذلك من مآسي وآلام فيما نراه من سقوط مريع في الفتن الطائفية والسياسية.

وبعمق الوعي الاجتماعي بالأهداف التي ضحى من أجلها الامام الحسين، عليه السلام، يتحدد السلوك العام خلال هذه الزيارة فيما يتعلق بمجمل الأعمال والمواقف، سواءً الصغيرة والجزئية منها او الكبيرة، بدءاً من طريقة تحضير الطعام للزائرين وتوفير اللحوم والمستلزمات والظروف المحيطة بكل ذلك، ومروراً بتوزيع هذه الطعام وما يخلفه من نفايات وبقايا طعام، ومروراً بطريقة عمل المواكب الحسينية الخدمية، وايضاً تعامل أهل المدينة معها، وايضاً التعامل مع الزائرين القادمين من بلاد العالم لهذه المناسبة، وحتى مستوى الالتزام الديني بشكل عام.

الرادود .. مشروع تربوي

• المقرئ والرادود الحسيني
جواد السيد سجاد الرضوي

لا يختلف اثنان في أن التربية عملية فردية، وجماعية، ومجتمعية؛ وهي – في الوقت ذاته – عملية مستمرة مدى الحياة.

ونتذكر – أنا ومن هم من جيلي – أن وزارة التربية كانت – في السابق – تسمى وزارة «المعارف»، ثم سميت وزارة «التعليم».

ونظرا لأهمية التربية وسَبْقها على التعليم، تغير مسمى هذه الوزارة الى وزارة «التربية والتعليم»، ولم يبقَ على السنتنا سوى مسمى «التربية»؛ وهذا عين الواقع والحقيقة؛ فالتربية أولا ثم التعليم.

وقد سبق القرآنُ الكريم علماءَ التربية والاجتماع في طرح هذه الحقيقة؛ بل وذهب الى المدى الذي أكد فيه على أن مهمة رسول الله، صلى الله عليه وآله، هي التزكية أولاً، ثم التعليم؛ كما جاء في الآية الثانية من سورة الجمعة المباركة وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، (سورة الجمعة: ٢).

و رسول الله، صلى الله عليه وآله، نفسه بَيَّنَ بوضوح تام أن الهدف من بعثته المباركة هو إتمام مكارم الأخلاق؛ حيث قال قولته الشهيرة: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وعلى الرغم من أن كل صفة في رسول الله، صلى الله عليه وآله، عظيمة؛ فعلمه عظيم، وشجاعته عظيمة، وتقواه عظيمة، وإيمانه عظيم، وعبادته عظيمة، وزهده عظيم، وتربيته عظيمة، حيث قال: «أدبني ربي؛ فاحسن تأديبي»؛ إلا أن الصفة التي اختارها الله لوصف عظمة رسوله، صلى الله عليه وآله، بها هي صفة الخُلق دون غيرها من الصفات؛ حيث وصفه الله في الآيات ٢ و٣ و٤ من سورة القلم مخاطبا إياه: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وقد سردنا هذه المقدمة تمهيداً لموضوعنا الذي يتعلق بدور الرادود في المشروع التربوي، والذي يقع في ست نقاط.

■ أولاً: الرادود ونفسه

الرادود – كأي إنسان في المجتمع – يحتاج أولا أن يربي نفسه على الفضائل، وعلى تجنب أضدادها.

وبصفتي – وبكل تواضع وفخر – احمل شرف هذه الخدمة الحسينية منذ ما يقرب من نصف قرن من الزمان؛ أوصي نفسي دائما وأبداً، ثم أوصي أخواني الأعزاء الرواديد الكرام بضرورة التمسك بمكارم الأخلاق؛ ليكونوا هم نماذج للمربين الفاضلين الذين يحتذى حذوهم.

وفي تقديري المتواضع، أن من اهم ما يحتاج اليه الرادود هو الإخلاص في الخدمة الحسينية، والابتعاد كليا عن الرياء والسمعة؛ فما كان خالصاً لله ينمو ويتقبله، وما كان خالصا للمعصومين الأربعة عشر ومن بينهم الامام الحسين، عليهم السلام، ينمو، ويتقبلونه.

وعلى الرادود أن يربي نفسه على غض الطرف عن الإساءات اليه، والإشاعات حوله، وأن يسمعها من أذن، ويخرجها من أذنه الأخرى.

وعلى الرادود، أيضا، أن يكون متواضعا؛ ليس لمن هم اكبر منه وأعلم فحسب، بل لمن هم أصغر منه عمراً وأقل منه خبرة.

واذا استطاع الرادود أن يكون قليل الكلام؛ فليكن كذلك، وليكتف بالابتسامة الحانية بدلاً من الكلام الكثير، او الدخول في النقاش، والجدال، والمراء.

■ ثانيا: الرادود والشاعر

الرادود والشاعر وجهان لعملة واحدة، إلا أن يكون الرادود شاعرا، او الشاعر رادودا.

والعلاقة بين الرادود والشاعر قد تكون حساسة، ويمكن أن تنهار لأي سبب؛ بل لأتفه.

وما لم يكن الرادود والشاعر – كلاهما – متمسكين بالاحترام المتبادل في ما بينهما، وغض الطرف عن الإساءة غير المقصودة من كل منهما تجاه الآخر؛ فان العلاقة بينهما قد تكون في مهب الريح.

وبحسب أصول التربية الصالحة، فان العلاقة بين الرادود والشاعر يجب أن تكون في القمة، او ما دونها بقليل.

وانا شخصيا، ورغم علاقاتي الطيبة مع عدد لا بأس به من الشعراء الحسينيين الحاليين، إلا أنني اقرأ – اكثر ما اقرأ – لشعراء متوفين؛ لأنني أخشى ان أسيء التعامل مع الشاعر، ولا أكون في مستوى المسؤولية المطلوبة في التعامل معه.

وفي كل الأحوال؛ فان الرادود إنسان بمجموعة مشاعر، وكذا الشاعر، والمشاعر الإنسانية كالمرآة تتأثر بأقل خدش.

إن زمام الأمر بيد الرادود والشاعر؛ وان كل واحد منهما يستطيع ان يرتقي بالعلاقة بينهما الى مراتب عليا في هرم التربية.

■ ثالثا: الرادود والخطيب

على الرغم من عدم وجود علاقة ظاهرة مباشرة بين الرادود والخطيب؛ إلا أن كلا منهما يكمل الآخر في الخدمة الحسينية.

وعلى الرادود أن يربي نفسه على احترام الخطيب، واحترام دوره، واحترام وقته؛ فلا يدخل في اختصاص الخطيب، ولا يأخذ من الوقت المخصص له.

وفي العشرة الأولى من محرم هذا العام، دُعيت للمشاركة في القاء (قصائد لطمية) في منزل احد العلماء الأعلام في كربلاء المقدسة.

وفي اليوم الاول للمجلس انتهى الخطيب من قراءة النعي والمصيبة؛ فأخذت دوري في «اللطمية»، وأنهيتها بالدعاء؛ وهو امر متعارف في بعض المجالس الحسينية، اذ يترك الخطيب فقرة الدعاء للرادود؛ فيختم الرادود «اللطمية» بالدعاء.

وبعد الانتهاء من المجلس، أشار عليّ احد الخطباء أن أترك فقرة الدعاء للخطيب؛ ففعلت؛ فكنت أسلم اللاقطة للخطيب بعد انتهائي من القصيدة اللطمية ليختم هو بالدعاء.

وقد سردت هذا المثال لأُذَكّر بان الرادود اذا تلقى اقتراحا كهذا من صاحب المجلس، او من احد الحضور؛ فلا باس أن يلبيه؛ فلا ضير في ذلك.

وليس من الصحيح، مطلقا، أن يفرق الرادود بين خطيب وآخر، سواء بالتفضيل، او بالتهميش؛ فليس ذلك من خُلُق الإسلام الحنيف، ولا من خُلُق الرسالة الحسينية المباركة، ولا من التربية الصالحة في شيء.

■ رابعا: الرادود وجمهور «اللطامين»

لكل رادود جمهوره من «اللطامين»؛ قلّ أم كثُر.

وقد يجد الرادود نفسه بين جمهوره فقط، ومعهم فقط. لا بأس في ذلك؛ ولكن حذارِ أن يكوِّن لنفسه «حاشية» خاصة به، لأن بعض أفراد الحاشية قد يقرب له البعيد، ويبعد له القريب، ويوشوش عليه؛ ومن ثم قد يقع هذا البعض في محاذير شرعية؛ لا سمح الله.

ويستطيع الرادود، اذا كانت له حاشية، أن يربي أفرادها على مكارم الأخلاق، وان يصارحهم بانه لا يحب الغيبة، والهمز، واللمز، والتنابز بالألقاب تجاه أي خطيب، او شاعر، او رادود، وتجاه أي جمهور لأي واحد منهم.

وبعد أن يربي الرادود نفسه على مكارم الأخلاق، عليه أن يأخذ دوره في تربية الآخرين والمشاركة الفعالة في العملية التربوية الجماهيرية بذات المستوى الذي يقف فيه أمام جمهوره.

وذات مرة، وفي ذكرى استشهاد احد الأئمة الأطهار، عليهم الصلاة والسلام، وعندما كان احد الرواديد على المنبر، والمعزون يلطمون؛ ادخَلوا النعش الرمزي للإمام إياه، فتضايق كثيرا، وطلب رد النعش بعبارة مهينة للنعش، ولحامليه، وللمعزين؛ فماذا حصل له بالضبط في مثل هذا الموقف؟

لقد نسي، ولو للحظات، انه رادود، وانه من خَدَمَة الامام الحسين، عليه السلام، وانه مربٍ لجمهور اللطامين، والمشاهدين، والمستمعِين؛ فتلفظ بهذه العبارة المهينة.

أن الذين يشاركون في اللطم تحت يد الرادود والذين تشخص أبصارهم اليه والى إدارته «دفة عزاء اللطم»؛ يراقبون سلوكه، وأخلاقه، وحركاته، وسكناته، ويريدون أن يروه مثالاً للخلق الحميد، والسلوك الحسن، والتربية الصالحة؛ حتى يقتدوا به.

■ خامسا: الرادود وصاحب المجلس

صاحب المجلس الحسيني قد يكون متولي الحسينية، او مشرف الهيئة، او مسؤول الموكب؛ ونحوهم. ولعل علاقة الرادود بصاحب المجلس هي الأطول في سلسلة علاقاته الفردية.

وصاحب المجلس – عادةً – رجل ذو خبرة وسَبْق في الخدمة الحسينية. وعلى الرادود أن يحترم الوقت المخصص له من قبل صاحب المجلس، وان يلتزم به، وان لا يتجاوزه، وان يتحمل الكلام الذي قد لا يتحمله غيره، وهذا من حسن التربية وكرم الأخلاق.

وقد يحصل أن يتفق صاحب المجلس مع الرادود على المشاركة اللطمية؛ ثم يعتذر له في اللحظة الأخيرة لسبب غير مقبول لدى الرادود؛ على الأقل. ورغم أن هذا التصرف ليس صحيحا في ذاته؛ إلا أن على الرادود أن يتقبله برحابة الصدر قدر الإمكان حتى اذا مر الموسم دون مشاركته فيه ؛ فذلك من حسن التربية، وكرم الأخلاق؛ أيضا.

ولابد ان يؤثر مثل هذا السلوك الإيجابي الرفيع في سلوك، وتربية، وأخلاق، جميع الأطراف الذين يتعامل الرادود معهم.

■ سادسا: الرادود ومكارم الأخلاق

لعله من المفيد، هنا، أن نذكر بعض عناوين مكارم الأخلاق، والتي يتحتم علينا جميعاً، ومعنا الرواديد الكرام، أن نتحلى بها، وكذلك بعض عناوين أضدادها والتي يتحتم علينا جميعا أن نتجنبها؛ والتي تشكل – في مجموعها – منظومة المشروع التربوي الصحيح.

فمن الأخلاق الفاضلة: الإخلاص، والتواضع، والحلم، ومداراة الناس، وكظم الغيظ، والرضى بالقسمة، والستر على الناس، وطيب اللسان، وشكر النعم، وبشاشة الوجه، وإعانة الضعفاء، وإفشاء السلام، والصدق، والصبر، والعفو عن الناس، والعفة، وتعظيم المؤمنين؛ ونحوها.

ومن الأخلاق المذمومة: الافتخار، واحتقار الناس، وعدم المبالاة، وحب المدح والإطراء، والحسد، والحقد، وخلف الوعد، والرياء، وسوء الظن بالله وبالناس، وسوء المحضر، ودناءة الهمة، والطمع، والعجلة، والغضب، والتفكّه بأمور الناس، و إثارة الفتنة، وعدم الشكر، وكثرة المزاح؛ ونحوها.

إن الرادود الحسيني شريك قوي في النهوض بالمشروع التربوي الذي تحتاجه الأمة لترقى الى آفاق المجد والكمال، وان دوره «حلقة» في «سلسلة»؛ اذا انفرطت، تعثرت العملية التربوية، وقد ينذر ذلك بسقوط المشروع التربوي برمته؛ لا سمح الله.

> إن الرادود الحسيني شريك قوي في النهوض بالمشروع التربوي الذي تحتاجه الأمة لترقى الى آفاق المجد والكمال

الشعائر الحسينية وتنوع المظاهر

• أنور عز الدين

من أجل فهم القضايا الكبيرة بالحياة، تكون الحاجة الى قواعد علمية ثابتة وقوانين تفضي الى نتائج واضحة ومحددة يستفيد منها الانسان لتطوير حياته وتحقيق ما يصبو اليه، مثال ذلك العمليات الحسابية، ففي علم الرياضيات هنالك قاعدة ثابتة للضرب او القسمة للحصول على النتيجة الصحيحة، بينما يرى البعض أن بالإمكان الحصول على نفس النتيجة الصحيحة بطريقة أخرى، او كما يسميها البعض بـ «حساب العرب» الدارج في بعض الأسواق الشعبية، وهو ما لا يرتضيه الكثير من أبناء المدارس وخريجي الجامعات.

نفس المعاناة تواجهها الشعائر الحسينية في أيام ذكرى الامام الحسين، عليه السلام، في شهري محرم وصفر، فالبعض يتصور أن فهم النهضة الحسينية يتطلب قواعد وضوابط خاصة، وأي نوع من الخروج عن هذه الضوابط، يمثل ابتعاداً عن النهضة الحسينية – حسب ادعائهم –، وهذا ما دفع البعض لأن يضع علامات الاستفهام على عديد أشكال الشعائر الحسينية، والبحث في مصدرها ونشأتها وايضاً مشروعيتها.

▪ مقبولية في العقل والدين

إن تصورات كهذه في الساحة تعبر عن وجود مشكلتين لدى شريحة في المجتمع؛ الأولى: المشكلة الذهنية، والثانية: المشكلة العقدية. وقد بذل علماؤنا الأفاضل جهدهم في حل هاتين المشكلتين إيماناً منهم بأن قضية الامام الحسين، عليه السلام، تحمل الأبعاد الثقافية والتربوية وايضاً العلمية، فهي تشمل بفنارها جميع الناس، مهما كانت مستوياتهم.

ففي كتابه «الشعائر الحسينية والتحديات الحضارية» عالج سماحة الفقيه الراحل آية الله السيد محمد رضا الشيرازي – قدس سره – المشكلة الذهنية إزاء الشعائر من خلال تقسيم الأحكام الدينية في موضوعاتها الى؛ «موضوعات مجعولة»، و«موضوعات ممضاة»، ويوضح الأولى بأنها «الأحكام التي لم تكن موجودة من قبل، وقد جعلها المشرّع، وهو الله – تعالى– على لسان النبي الأكرم، فهذه الموضوعات (الأحكام) اخترعها الشارع، مع أنها لم تكن موجودة من قبل...»، ويأتي على ذلك بأمثلة قريبة، مثل الصلاة والحج وأمثالهما التي كانت في هيأة معينة قبل الإسلام، ثم جاء الشارع واخترع لها هيأة جديدة.

أما عن «الموضوعات الممضاة» يقول سماحته: بانها «غير المخترعة وغير المجعولة، فالشارع ليس لديه جعل في هذا الموضوع، فقد يطرح موضوعاً ويطرح حكماً، ولكنه لا يمسّ هذا الموضوع، لا توسعة ولا تضييقاً، مثال ذلك؛ الوضوء الذي يكون بالماء، والماء مطهر، فهل نبحث عن حكم شرعي حول ماهية الماء؟ فالماء ليس موضوعاً مخترعاً شرعياً حتى نسأل الامام الصادق، عليه السلام، عنه، بل هو مفهوم عرفي، إذن؛ نسأل العرف، متمثلاً بالناس الموجودين بالقرب منّا، فانهم سيجيبون عما اذا كان ماء البحر – مثلاً– ماءً حقاً؟ فإن كان كذلك تأخذ به وتتوضأ بهذا الماء...».

> إن من يتبنى قضية الحسين، عليه السلام، وأهدافه السامية، عليه أن يضيف ما يعبر عن الحزن والأسى في هذه الأيام

ويذهب سماحته الى أبعد من هذا في معالجته لظاهرة التنوع في الشعائر الحسينية، فيتخصص في الحديث عن «الحقيقي» و«الخارجي» في الأحكام، فانه «حين يطرح الشارع، حسب الاصطلاح العلمي، قضية ما على النحو الحقيقي، وليس على النحو الخارجي، نأخذ به» ويأتي بمثال عن حديث النبي الأكرم عن أجر من ينير المسجد، فاذا قام شخص ما في الوقت الحاضر وأنار المسجد بالمصابيح الكهربائية التي لم تكن على عهد النبي، فهل يكون غير مشمول بالحديث النبوي؟ يجيب سماحته بالرفض «لان كلمة «من أنار» ليست قضية خارجية بل هي قضية حقيقية، بمعنى كلما تحقق مصداق لـ «أنار» فالحكم يترتب على هذا المصداق».

هذا ما كان من المشكلة الذهنية لدى البعض، أما المشكلة العقدية (العقائدية) فان سماحة الفقيه الراحل يشير في كتابه الى أن الشعائر «تعني معالم الدين والعلامات التي تسوقك الى الله –تعالى– وتأخذ بيدك اليه، ولكن هل حدد الشارع ما هي هذه الشعائر؟ إن الشارع لم يحدد تصرفاً معيناً دون غيره في هذا الموضوع، ولا توجد لدينا رواية تحدد ما هي الشعائر، واذا كان كذلك، فان كل الشعائر التي تدلّ على الله، تعد من شعائر الله – تعالى– سواء كانت موجودة في زمن الامام الصادق، عليه السلام، أو لم تكن...».

فاذا كانت النهضة الحسينية وما تحمل من مفاهيم وقيم، تمثل امتداداً طبيعياً للرسالة التي جاء بها جدّه المصطفى، صلى الله عليه وآله، وأنه، عليه السلام، وإنما امتاز عن سائر الأئمة المعصومين، والأولياء الصالحين وحتى الأنبياء والمرسلين، كونه جسد دور المدافع عن حدود الله ورسالته السمحاء الى البشرية حتى آخر النفس الأخير، فان إحياء ذكرى الامام، عليه السلام، يعد بالقطع واليقين، إحياءً لشعائر الله وقيمه السماوية، لاسيما اذا عرفنا أن الله – تعالى– جعل في مناسك الحج شعائر خاصة، تمثلت في حيوان، تقول الآية الكريمة: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، كما جعل الصفا والمروة من شعائر الله ايضاً، فاذا كان الحيوان (البعير في حج القِران) في مناسك الحج، وأرض جبلية (الصفا والمروة)، تمثل إحدى السُبل الى الله –تعالى– فان الأولى أن يكون ابن بنت رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة، خير السُبل جميعاً.

▪ الإبداع في التعبير عن قمة الحزن

وعليه؛ فعندما تكون هذه النهضة المباركة متوهجة في القلوب والنفوس، فان الأطر والضوابط لن تكون قادرة على تحديد شكل التعبير عن هذا التفاعل الوجداني، فهي تظهر في مجالس ذكر بوجود خطيب ومنبر، كما كان الحال في عهود الأئمة المعصومين، عليهم السلام، حيث كانت تلقى قصائد الرثاء وذكر المصاب، ثم ظهرت فيما بعد بتسيير المواكب في الشوارع، ثم اللطم على الصدور، ثم تصاعد حدّة التفاعل بفعل أسباب وظروف عدّة، ليصل الأمر الى ضرب الأجساد بالسلاسل والرؤوس بالسيوف وغيره من الطقوس العملية.

وكان للإبداع الفني دوره في تكريس الشعائر الحسينية، فظهر في تشبيه وتجسيم للحادثة وأبطالها، في مسيرات ومواكب او ضمن طقوس مسرحية خاصة، تقرب للمشاهد في الشارع، الحوادث التي جرت يوم عاشوراء، ولعل أبرزها: مشاهد سبي عيال الامام الحسين، عليه السلام، بعد الواقعة، الى جانب إثارة مشاعر الشباب في قضية القاسم بن الحسن، عليهما السلام، ورسم صورة مؤثرة للشاب المقبل على الزواج واستبدل فرحة الزواج بالتضحية بدمه في الدفاع عن عمّه الحسين، عليه السلام، علماً أن العلماء والمؤرخين يؤكدون أن هذه القضية تحديداً لها جنبة رمزية اكثر مما لها حقيقة واقعية في أحداث تلك الفترة، مع ذلك فان إعداد «غرفة القاسم»، وهي عبارة عن صحن خشبي صغير نُحت عليه ما يشبه غرفة العرس، ويحرص القائمون على هذه الشعيرة أن يزينوا الغرفة بمصابيح ملونة ونقوش رائعة، تحمل على الرأس وسط المواكب الحسينية الراجلة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد من الإبداع الفني في ابتكار الشعائر الحسينية التي درجت عليها الأجيال طيلة عقود طويلة من الزمن، بل ودفع الوهج المتقد في النفوس لابتكار مظهر جديد في قالب الفلكلور، ويرتبط مرة أخرى بالقاسم، ألا وهي «موكب زفاف القاسم»! وقد حصل أن التقيت بمن ابتكر هذا الموكب في مدينة قم المقدسة، وهو من العراقيين المهاجرين الى ايران خلال عقد الثمانينات، وتحدث عن كيفية تعرضه لتحديات من أصحاب المواكب الحسينية الذين استغربوا الابتكار، وعدّوه تعارضاً مع أجواء الحزن، بيد أن مساندة أحد أبرز خطباء المنبر الحسيني وايضاً احد كبار علماء الدين، شجعه على تكرار التجربة في سنين متوالية، لتتحول فيما بعد الى إحدى الشعائر الحسينية التي يتسابق الجميع لأدائها في كربلاء المقدسة حتى اليوم.

وفي إحدى محاضراته عن النهضة الحسينية اقترح سماحة الفقيه الراحل السيد محمد رضا الشيرازي – قدس سره – وربما بشكل عفوي، أن يكون هنالك موكب خاص بالطفل الرضيع! في سياق الحديث عن تطوير الشعائر الحسينية والمزيد من تكريسه في الواقع الاجتماعي، فإلى جانب مواكب أصحاب المهن والحرف ومن ينتمون الى مناطق سكنية او مدن او بلاد بعيدة، وايضاً مواكب طلبة الجامعات وغيرهم، أن يكون ثمة موكب خاص للأطفال الرضع استذكاراً للطفل الرضيع وما جرى عليه في يوم الواقعة.

وإذن؛ من الجدير بكل من يتبنى قضية الامام الحسين، عليه السلام، وأهدافه السامية، أن يضيف على ما يراه من أشكال التعبير عن الحزن والأسى في هذه الأيام، بكلمة شكر وتقدير ومساندة معنوية، فضلاً عن المساندة المادية التي نشهد التسابق عليها دائماً وبشكل متزايد.

زينب والإعلام الثائر

• رباب عبد الحسين

في عالم واسع، نتيه بين النماذج؛ نأخذ من هذا وذاك كيما نُنهي تجميع قطع الصورة المبعثرة لشخصياتنا.

قد يستغرق منّا ذلك عمراً، وقد يضيع العمر ولا تكتمل الصورة لدينا.

وفي هذا التيه، قد نعي الصورة النهائية ونسعى من خلال هذا الوعي لإكمالها، او يلهينا الجمع عن اختيار ما يجب اختياره، فلا نحصل بعده على سوى صورة مشوهة لا ترغب العصور بالاحتفاظ بها.

ولطالما كان العمل المتقن محطاً للأنظار وملفتاً للعقول، فكيف إذاً بعمل من صنع الله وتسديده؟!

إن اللوحة التي رسمتها السنين لشخص العقيلة زينب، عليها السلام، مثار للإعجاب ودعوة للتأمل والانبهار، فلم تكن زينب، عليها السلام، لتُصنع في يوم كربلاء، وبلا خطة إلهية مسبقة وحكيمة.

هذه اللوحة التي أبدعتها أنامل الزهراء وعلي، عليهما السلام، ومنها علمت ان لها دوراً لا ينوء بحمله غيرها، علمت مسبقاً بالمصاعب، وأدركت قيمة الهدف، وبُشرت بالعاقبة فاختارت أن تتحمل العبء وتستعد للتضحية و«... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ». (سورة الأنعام، ١٢٤). زينب، عليها السلام، جمعت خلاصة التجارب لتصل الى الصورة الكاملة التي تمثل دورها، فكانت اللسان الصارخ في وجه الظلم والطغيان في كل الازمنة والأمكنة؛ كانت وزيرة الإعلام للثورة الحسينية.

■ لسان الثورة الناطق

لما كان الامام الحسين، عليه السلام، عارفاً بأساليب اعدائه الملتوية في إغواء الناس وتضليلهم، ولما عرف من مكرهم، وثقته بانهم سيسعون بعد قتله الى تشويه صورة ثورته المقدسة، كان لابد له من التفكير في صناعة إعلام ثوري مقابل اعلام العدو؛ فكان، عليه السلام، في كل خطواته وبمرأى من زينب، عليها السلام، يوضح أهداف ومنطلقات ثورته ويكشف انحرافات الأمويين وفسادهم، ويؤكد على المسؤولية الملقاة على عاتق المسلمين للوقوف أمام هذا الانحراف، وذلك؛ منذ خروجه من المدينة والتقائه بجموع الحجيج، ثم التخلّي عن إحرامه في مكة، وحتى انطلاق مسيرته نحو العراق، ووقوفه على أرض كربلاء، حتى آخر لحظات عمره الشريف، لم يغفل لحظة واحدة عن إفشال المخطط الاعلامي الأموي، ومساعيه التضليلية، وإيصال رسالته المقدسة منطلقاتها الى الجماهير، ولأن استمرار إعلام الثورة بعد الواقعة أهم، كان اختياره الحوراء، عليها السلام، لصحبته في هذه المهمة الإلهية، أمراً لا بد منه، فهي بذرة سيد البلغاء التي استقت منه الحكمة والبلاغة، وهي؛ «عالمة غير معلمة، وفَهمة غير مفهمة»، كما وسمها الإمام زين العابدين، عليه السلام، في حديث دار بينهما بعد الواقعة.

■ زينب تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين

في أصعب المراحل وأمام أنظار المئات، وربما الآلاف، وفي مجلس الطغاة الظالمين، كانت مثال الشجاعة، والبيان الرصين، والبصيرة النافذة الذي يتفجر بلاغة وحكمة ليغرقهم في العار، ويرسي سفينة الثورة على ارض الشموخ والخلود، وكان منها، عليها السلام، ما سجله التاريخ:

١- فضح أهل الكوفة وإفساد احتفال النصر

في المدينة التي كانت يوماً سيدة زمانها (الكوفة)، دخلتها زينب هذه المرة، أسيرة وسط احتفال النصر الأموي على من وصفتهم السلطة بمن «شقّوا عصا المسلمين»، و«الخارجين على الحكم والنظام»، فنطقت بما كان ضربة في الصميم؛ بكل هيبتها بدأت، فأومأت الى الناس ان اسكتوا، فارتدت الانفاس و سكنت الاصوات!

واجهت اهل الكوفة بمسؤوليتهم المباشرة في وقوع الجريمة، وكشفت لهم حقيقة نفوسهم الدنيئة، وإيمانهم المهزوز، وازدواجيتهم، كما بينت لهم الابعاد الحقيقية للفاجعة، وانها ليست حركة تمرّد على حاكم وتم القضاء عليها، كما اراد بنو أمية الإحياء بذلك الى الأمة، وذكرتهم بمكانة الحسين، عليه السلام، في الاسلام وعند رسول الله، صلى الله عليه وآله، وانهم بقتله، قد اعتدوا على ذات الرسول الأكرم، وأنذرتهم بالانتقام الالهي منهم.

٢- زينب تسقط هيبة ابن زياد

وسط نشوة الانتصار ورغبته في الشماتة وإصراره على افقاد الحوراء، عليها السلام، جرأتها لتنهار فيتمكن من ادخال الرعب في قلوب كل من يأبى مبايعة يزيد، جاءت كلماتها، عليها السلام، بعد تجاهل حكيم لاستفزازاته لها لتنبئه عن فشله وتسقط هيبته بكل شجاعة، فكانت غاية البلاغة، فيما تحول ابن زياد الى إنسان أبكم.

وقفت بشجاعة لتعلن له امام كل من جاء ليشهد نصره، انها لا تشعر بالهزيمة، وما حدث إنما هو من «الجميل»، لأنه استجابة لأمر الله في الجهاد ضد الظلم وأن المعركة بدأت للتو، وأن نهايتها يوم القيامة وهناك يكون النصر الحقيقي.

٣- زينب تحطم كبرياء يزيد و تصيبه بالحيرة

بعد مهرجانات النصر في الشام، واستعراض «السبايا» في عاصمة الدولة الأموية، ادخلوا عيال الإمام الحسين، عليه السلام، وذرية النبي الأكرم، الى مجلس الطاغية يزيد -لعنه الله- وهم في حالة يرثى لها من التقييد بالحبال والحديد، فيما كان الطاغية متربعاً على سرير جبروته، ينكت الثغر الشريف بقضيب له، بعد أن وضعوا الرأس أمامه، وهو يترنم بأقواله:

ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحا
ثم قالوا يا يزيد لا تشل

هنالك قررت العقيلة، عليها السلام، ان تضع حداً لهذا التعالي المصطنع، وتسجل أروع مواقف الدفاع عن الحق.

وبشجاعة لم يعهدها ذلك المجلس سابقاً، وقفت وبكل حزم، وبكل هيبة وشموخ لتبين لكل من حضر عنده لمشاهدة نصره، خلفيات تلك المعركة؛ تدين الجرائم الاموية بحق أهل البيت، وتوضح مظلوميتهم، وتوبخه على أقواله التي جاء فيها الكفر والتنكر للوحي المنزل من السماء، وللدين بشكل عام، وتبين للجميع أصوله الشركية المعادية للدين، وما قام به أجداده من محاربة الاسلام ومحاربة الرسول الذي يدّعي أنه خليفته، وتتوعده بمصير اسلافه في جهنم.

وفي جانب آخر، تشيد امام الجميع بأهل البيت، عليها السلام، و تفخر بهم وتذكر يزيد بفضل جدّها عليه وعلى أبيه وجده بمناداته: «يا ابن الطلقاء...»! و تؤكد له انه بالرغم من النصر الزائف إلا انه ملطخ بأوحال الهزيمة، وتتحداه في ان يحقق اهدافه في طمس ذكر اهل البيت، عليهم السلام: «...فكد كيدك، واسعَ سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، وما أمرك إلا بدد، وأيامك إلا عدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على القوم الظالمين».

كل ذلك؛ وهي ترى أنها أكبر وأسمى من أن تكلمه او تخاطبه لولا ما فرضته عليها الظروف؛ «... ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك، إني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك».

ولنا ان نتصور ما لهذا الاستخفاف والتوبيخ والتحقير لفاجر مثل يزيد من أثر، أمام الجموع التي اراد ان يتباهى بنصره الزائف أمامهم.

ولكن كيف يتصرف؟ لقد حطمت كبرياءه بذكاء حاد، فألجمت لسانه عن الرد، وكبلته بالحيرة.

٤- (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ).

بكل حنين وألم؛ وبكل ذكاء وفطنة لتخليد القضية، تعود زينب، عليها السلام، الى أرض الفاجعة لتقف على القبر الشريف وكأنها تخبره انها قد ادت الدور وتوعده بالاستمرار على النهج.

تعود لتلهب مشاعر المتقاعسين عن نصرته، بالمزيد من الأسى لعظيم ما حدث، ولتدعو الناس للتفكّر في هذه الثورة المقدسة وضرورة مراجعتها لأخذ الدروس والعبر منها، علّهم يحظون بشيء من التغيير والخلاص من واقعهم الفاسد.

٥- خرجت بعزها وعادت بقضية

إن العودة الى الموطن بعد هزيمة عسكرية او خسارة مادية معينة، تفرض على أي إنسان مشاعر الضعة والانكسار، إلا زينب، شقيقة الحسين، عليهما السلام، فهي عادت الى مدينة جدّها منتصرة بالقضية الحسينية.

وفي وقفة ذكية على مشارف المدينة، جاء القرار بالتوقف لفترة معينة، وإرسال من ينعى الحسين، عليه السلام، لأهالي المدينة عند مسجد رسول الله، فلا يدخلون البيوت بصمت الذليل، بل بقضية بدأت بفاجعة لآل البيت وخلدت بهم.

وحين أجاد الدور؛ ذلك الشاعر المفوّه (بشر بن حذلم) بتكليف من الإمام السجّاد، عليه السلام، واجتمع الناس على الخبر، دخلت العقيلة زينب بشموخها، مع سائر أفراد الأسرة النبوية لتنسف التضليل الإعلامي لآل أمية.

ومنها عادت القضية الى المدينة لتتحول الى جذوة نار متقدة، كما حصل الشيء نفسه في كل بقعة نزل بها موكب «السبي».

■ أراد اسكاتها فخلّدت

كان قرار إبعاد السيدة زينب، عليها السلام، من المدينة الى الشام، قراراً يفتقر الى الحكمة.

ان عودتها الى ارض من أصدر الحكم بتصفيتها وأهلها وتشويه صورة ثورتهم عليه، قد فتح عقول وقلوب الشعب المضلل في بلاد الشام، فخلد صوت زينب وانطفأ صوت الأمويين.

لذا فعند قبتها يكمن انطلاق العقل، ليميز الزائر بين العبقرية الاعلامية للثورة المقدسة، انه الاعلام المسدد سماوياً؛ ﴿أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

■ كانت زينب، عليها السلام، مثال الشجاعة، والبيان الرصين، والبصيرة النافذة الذي يتفجر بلاغة وحكمة

■ عادت القضية الحسينية مع زينب، عليها السلام، الى المدينة لتتحول جذوة نار متقدة لتحرق الظالمين

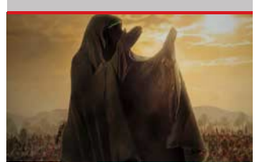

ALHODAMAG.COM

صبرها ثورة زلزل الأرض

• دموع مهند الزبيدي*

امرأةٌ أسيرةٌ، مفجوعةٌ،ضُربت، وأُتعبت، وأُرهقت، وأُوذيت، وأدخلوها على سلطان جائر وقاهر وعدو ساخر، دخلت مقيدة وعاشت أكبر فاجعة لا مثيل لها في التاريخ، لكن بصبرها وشجاعتها زلزلت الأرض تحت أقدام الظالمين. إنها العقيلة زينب، عليها السلام، كانت الجزء المكمل لثورة الامام الحسين، عليه السلام.

إذا كانت واقعة الطف من أقدار الله تعالى؛ فإن من حكمته – عز وجل- تقتضي أن تكتمل هذه المسيرة بانتصار تلك الواقعة.

زينب، عليها السلام، صبرها وشجاعتها من أمها فاطمة الزهراء، عليها السلام، التي صبرت على الأذى، و وقفت بوجه الظلم، ورسمت لأبنائها طريق التحدي، بآهاتها، وبإسقاط جنينها وفقدان ولدها «المحسن»، فزلزلت الأرض تحت أقدام طغاة بني أمية.

ورثت العقيلة، صبر الزهراء، وتحملت جراح عاشوراء، كما لملمت أمها جراحها، فكانت النتيجة؛ أن هزّت الأرض بخطابها المدوّي في مجلس الطاغية يزيد، لتكرر شجاعة أمها بخطابها المدوّي في المسجد النبوي، بل كانت العقيلة تحمل في خطابها النبرات الشجاعة والكلمات النافذة المستوحاة من منطق أمها الزهراء.

كما كانت تفرغ عن لسان وبلاغة أبيها أمير المؤمنين، عليهم السلام، إنما فاق صبرها صبر أمها، أنها كانت أسيرة ومفجوعة بأعز الناس عليها.

لنقف ونسأل الآن...!

من منّا قادر على تحمّل ما تحملته العقيلة زينب، عليها السلام؟

الكثير منّا، يهتزّ لأصغر المشاكل في الحياة، بيد أن العقيلة زينب حولت الفاجعة العظيمة الى سلاح قهرت به قاتلي أهلها بإطلاق كلمة الحق، وبحسن التوكل على الله هزمت الباطل، أما نحن فإننا نقول: «للصبر حدود»، بيد أن صبر مولاتنا زينب لا حدود له؛ لأنها تستمد قوتها من التوكل على الله – عز وجل – فكل شيء عند المؤمن هيّن عندما يذكر ربه العظيم.

كانت الصديقة زينب، عليها السلام، ذات صبر عظيم في تحملها جميع أنواع المصائب، وهذا الصبر هو أسوة لكل النساء الزينبيات بأن يقتدين بحياة هذه المرأة العظيمة، بمواجهة مصائبنا بالصبر والتوكل على الله –سبحانه–، وأن يضعن صورة واقعة طف كربلاء نُصب أعيُنهن دائماً، وأن نستحضر في أذهاننا مشاهد الخوف والحزن والفزع والضرب وحرق الخيام والعطش وحيرة الأيتام وغيره مما واجهته العقيلة زينب لوحدها وهي تواجه الأعداء من طغاة بني أمية.

علينا أن لا ننسى أهم مشهد من مشاهد الطف؛ هو صبر وقوة وشجاعة وحكمة مولاتنا زينب، عليها السلام، حين أخرست الباطل بصبرها، ونطقت بكلمة الحق الشجاعة أمام ذلك الطاغية الذي حاول التطاول بالقول: «كيف رأيتِ صنع الله بأخيك الحسين»؟! فقالت، عليها السلام: «ما رأيتُ إلا جميلا».

وبهذا أصبحت زينب، عليها السلام، مدرسة الصبر والشجاعة، فهي تمنحنا شهادة الصبر وقول الحق، فعلينا أن نسعى بكل ما جهدنا لنكون حاملين لهذه الشهادة والصفات النبيلة فهي جزء مكمل في مسيرة الحياة المستقيمة.

مولاتي زينب...! يبقى حُبكِ في قلوبنا، وصبرك شمعة تضيء دروبنا، وحقك فخراً يتوّج رؤوسنا، وسلاحاً نواجه به أعداءنا وأعداء الدين والإنسانية.

إن رسالة «يا لثارات الحسين»، تعيش في نفوسنا وضمائرنا، كلما ذكرت في مكان، كان التحفّز على التضحية بالمال والأنفس في سبيل إحقاق الحق ودحض الباطل.

---

* طالبة في كلية الحقوق

النهضة الحسينية وحقوق المرأة

• أمير حسين صفري

في هذا الوقت من كل عام نسترجع ذكريات الملحمة الحُسينية بكل ما تحمله من حكم ومواعظ وعبر إنسانية وتاريخية ترشد حاضرنا وتنير طريق المستقبل للأجيال المسلمة، ولعل من أبرز معالم تلك الثورة الخالدة التي انتصر فيها الدم على السيف مشاركة المرأة المؤمنة في مواقف يعجز التاريخ عن تجاهلها مهما طال الزمان، لأن الصورة الأولى والأكبر كانت لعقيلة بني هاشم، زينب بنت أمير المؤمنين، عليهما السلام، بشخصيتها القيادية ومواقفها الجريئة.

ثمة مسائل كثيرة لا يُستهان بها تتعلق بدور السيدة زينب، عليها السلام، خلال مفاصل النهضة الحسينية، منها؛ العوامل التي نسجت هذه الشخصية وأسست لدورها الأسري والإنساني العظيم، صانعة منها امرأة حُرة، حرة في إعلان رأيها، وحرة في اتخاذ نخبة من القرارات المصيرية في تلك اللحظات الحاسمة، وعلاقة ذلك بحقوق المرأة المسلمة التي تسمح لشخصيتها بالنضج والارتقاء وتأدية دورها في المجتمعات الإسلامية.

ولا شك أن امرأة تملك شخصية بهذا القدر من الشجاعة والثقة بالنفس والقدرة على قيادة الموقف لم تكن وليدة الصدفة، إنما يعود الأمر الى ما نالته العقيلة زينب، عليها السلام، منذ طفولتها، من عظيم الحقوق والشرف والكرامة، وذلك في إبداء الرأي والمشاركة في اتخاذ القرارات.

فكانت ذات منزلة رفيعة في أسرتها النبوية الشريفة، وكيف لا تكون كذلك، ورب هذه الأسرة هو؛ أمير المؤمنين، عليه السلام، المربي الأول، وتدرجت العقيلة زينب، في مراقي الكرامة في عهد شقيقيها؛ الحسن والحسين، عليهما السلام، فكانت ثمرة التربية العلوية، ظهور شخصية قيادية بكامل الحقوق، قادرة على اتخاذ القرارات الحاسمة التي لولاها ما تم الحفاظ على بقايا الأسرة الحسينية وحمايتها.

ومن هنا تتجلى ضرورة وعي المجتمعات الإسلامية بأهمية حقوق المرأة المسلمة، وعدم التغافل عنها، كونها أساساً هاماً من أسس نهضة المجتمعات المتمسكة بالفكر الحُسيني الزينبي.

ويمكننا الإشارة الى ثلاثة نماذج لحقوق المرأة المُسلمة التي تجسدت في شخصية السيدة زينب، عليها السلام، نستلهمها من ثلاث مراحل في حياتها، قبل وبعد واقعة الطف، فكان لثلاثة من أهم الرجال العظام، دور تأسيسي في حياتها:

الأول: والدها؛ الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، الذي رباها على الوعي بحقوقها، وفتح لها أبواب الحق في التعبير عن الرأي، والحق في اتخاذ القرار، ولم يبخل عليها بحقها في التعليم، لأن أسلوبها في إدارة الأمور واتخاذ القرارات المصيرية، وأسلوبها الخطابي الذي يجمع بين الجُرأة والبلاغة في مجلس الشام، يؤكد أن تربيتها لم تقتصر على التوعية الدينية والأخلاقية فحسب، بل على مشاطرة شقيقيها الحسن والحسين، عليهما السلام، في حق التعليم والارتشاف من مختلف جوانب المعرفة التي تؤهلها على المواجهة ودحض الحجة بأقوى منها.

الثاني: شقيقها الإمام الحسين، عليه السلام، الذي أعطاها حق اتخاذ كثير من القرارات الضرورية والحاسمة خلال يوم عاشوراء.

ما يؤكد ثقته بقدرتها على تحمل مسؤولية قيادية عظمى تتجاوز حدود الجلوس مع النساء وتسكين روع الأطفال.

الثالث: ابن شقيقها؛ الإمام علي بن الحسين، زين العابدين، عليه السلام، الذي فسح لها المجال لأن تتكلم أمام أولئك الطغاة البغاة، للدفاع الجريء عن مبادئ النهضة الحسينية، سواء في الكوفة أو الشام، لأن العقيلة زينب، عليها السلام، تعرف جيداً أنها ترافق إماماً معصوماً، واجب الطاعة هو الامام زين العابدين، عليه السلام، وهو نفسه يعطي عمته المنزلة العظيمة بقوله: «يا عمّة أنت عالمة غير معلمة»، مع ذلك كله، فإنها لا تتحرك ولا تتكلم إلا بإذن مسبق وموافقة من الامام السجاد، عليه السلام.

«إن التأمل في أهداف النهضة الإنسانية الحسينية يجعلنا مدركين لقيمة مشاركة المرأة في بناء المجتمعات الإسلامية على قاعدة القيم والمفاهيم التي دافعت عنها السيدة زينب عليها السلام حين شاركت شقيقها الحسين عليه السلام في مساعيه وساندته خلال تضحياته، وعلى هذا تكون شخصية تلك السيدة التي لن ينسى التاريخ مواقفها العظيمة خير قدوة لكل امرأة مؤمنة تطمح لنيل حقوقها الشخصية والمُجتمعية والإنسانية على اختلاف مجالاتها دون تفريط في واجباتها الدينية المقدسة».

مسيرة "السبايا" وإماطة اللثام عن زيف الإعلام

• علي عبد الخالق

بعد تحقيق النصر العسكري للجيش الأموي في واقعة الطف، عقد عبيد الله بن زياد اجتماعاً خاصاً في قصر الإمارة، ضمّ شمراً وشبث بن ربعي، وعمرو بن الحجاج، تداولوا فيه كيفية إرسال عيال الإمام الحسين، عليه السلام، وما يعرف بـ «السبايا»، الى الشام، عاصمة الدولة الأموية، وتحديداً الى يزيد بن معاوية.

هكذا الأعراف الجاهلية؛ حيث ترسل سبايا الخاسرين في الحروب الى الملك أو رئيس القبيلة والسلطة العليا، وهي تضم أولاً: رؤوس القتلى، ثم حريمه والمتعلقين به، ثم يُسارع الذيليون والمتزلفون الى الفتات من الهدايا والجوائز والامتيازات.

لكن الأمويين كانوا يبيتون أمراً آخر غير الظهور منتصرين، كما هو عهدهم في الجاهلية، وبسبب حنينهم الى تلك الجاهلية، وكونهم «طلقاء»، فقد مهدوا لترميم الواجهة السياسية القبيحة بالتضليل والخداع منذ عهد معاوية، الذي عكف على نشر الاحاديث الموضوعة للإساءة الى أهل البيت، عليهم السلام، حتى تمكن الى حد كبير من السيطرة على عقول وأذهان أهل الشام،وفصلهم عن رموزهم الدينية الحقيقية، فبقيت بلاد وأمصار اسلامية أخرى بحاجة الى تغطيات دعائية وتضليلية مكثفة، برزت الحاجة اليها قبل وبعد واقعة الطف، لذا أشاع الأمويون، وبتأييد وشرعية من فقهاء السلطة والمال، بأن (الحسين، شقّ عصا المسلمين).

«المنازل»، إضاءات للتاريخ

وهكذا؛ كان موكب «السبايا» وسيلة أراد لها الأمويون أن تساعدهم على تكريس الحقائق المزيفة عما جرى في يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة، لذا يقول المؤرخون أن ابن زياد اختار لقيادة الموكب ثلاثة من أشد رجال الكوفة فضاضة وقسوة، وهم: زجر بن قيس، وأبو بردة بن عوف، وطارق بن أبي ذبيان، وأمّر على الموكب، شمر بن ذي الجوشن. وقد تعمّد ابن زياد اختيار، طريق يكون الأطول والأكثر عُسرة على أهل البيت عليهم السلام، من أجل التعريف بهم بين أهل البلاد التي يمرون بها، على أنهم من بقايا الخارجين عن الطاعة، ومن ثم يوفّر على سيّده في الشام – يزيد– الشرعية لجريمته المهولة ضد الدين والإنسانية.

وحسب المصادر فان ابن ذي الجوشن، كلما مرّ ببلد، سبق اليه موفد إعلامي يروّج للموكب القادم على أنه يعود الى (رجل خارجي خرج على أمير المؤمنين...). فإن جازت الكذبة على القوم مرّ بالبلد، وإذا لم تجز، أو خيف من أهله وفطنتهم ووعيهم، مال عنهم، وطالما مال الركب عن الطريق التي تسلكها الإبل، خوفاً من غضب الناس واستنكارهم، حينما يعلمون أن الركب يعود الى عترة الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله.

تذكر المصادر التاريخية حوادث عديدة وقعت في البلاد الاسلامية إثر دخول موكب الرسالة، ومعهم الرأس الشريف للإمام ورؤوس اصحابه.

يذكر المؤرخ، ابن شهر آشوب في (المناقب): «ومن مناقبه – الإمام الحسين– ما ظهر من المشاهد التي يُقال لها مشهد الرأس من كربلاء الى عسقلان، وما بينهما في الموصل، ونصيبين، وحماة، وحمص، ودمشق». وبناءً على ما ذكره، فان الآثار التي تركتها مسيرة (السبايا) أصبحت معلماً تاريخياً يوضح خط السير الذي سلكوه، منها ما حصل في الموصل، حيث أمر الشمر، الوالي الأموي هناك، وقبل دخولها، أن يهيئ لهم احتياجاتهم من الغذاء والأعلاف، وايضاً أن يزين لهم البلدة، فاتفق أهل الموصل ان يهيئوا لهم ما أرادوا، وان يستدعوا منهم ان لا يدخلوا البلدة بل ينزلون خارجها، ويسيرون من غير أن يدخلوا فيها، فنزلوا خارج البلدة على فرسخ منها، ووضعوا الرأس الشريف على صخرة فقطرت عليها قطرة دم، فصارت تشعّ ويغلي منها الدم كل سنة في يوم عاشوراء، وبقي هذا الحال الى أيام عبد الملك بن مروان، فأمر بنقل الحجر، فلم يُر بعد ذلك منه أثر، ولكن بني على ذلك المقام قبة سُميت (مشهد النقطة)، وهذا ما ذكره بنفس المعنى السيد المقرم – رحمه الله –.

وفي مدينة نصيبين، ينقل الشيخ البهائي في «الكامل»، انهم لما وصلوا قرب نصيبين، امر المنصور بن الياس بتزيين البلدة، فزينوها بأكثر من ألف مرآة، فأراد اللعين الذي كان معه رأس الإمام، عليه السلام، أن يدخل البلدة، فلم يطعه فرسه، فبدل له بفرس آخر فلم يطعه، وهكذا؛ وإذا بالرأس الشريف قد سقط الى الارض فأخذه شخص يدعى «إبراهيم الموصلي»، وإذ ابه يجده رأس الحسين، عليه السلام، فلامهم ووبخهم، وقد دفع هذا الانسان حياته ثمناً لموقفه الرافض والمبدئي، فقتله أهل الشام لهذا السبب.

وخوفاً من ظهور المزيد من المعارضين وأصحاب الضمائر الحيّة، لم يدخلوا نصيبين، وإنما مروا بالقرب منها، وهذا ما ذكر في بعض المصادر من مرور السبي منها، ومن «رأس العين»، و«حران»، و"قنسرين"، و"كفر طابا"، و"شيزر"، و"بعلبك".

> إن دوي النهضة الحسينية، وهتافات "هيهات منّا الذلة" عصفت بالبلاد الاسلامية، فأنهت حالة السبات والغفلة، وأعطت دفعاً قوياً لحركة الوعي والثقافة

وعن مدينة «حماة» السورية، يروي المحدث القمي – رضوان الله عليه – يقول: «لما سافرت الى الحج، وصلت الى حماة، رأيت بين بساتينها مسجداً يسمى مسجد الحسين، قال: فدخلت المسجد ورأيت في بعض عمارته ستراً مسبلاً من الجدار، فرفعته ورأيت حجراً منصوباً في جدار، وكان الحجر موربا، فيه موضع عنق رأسه أثر فيه، وكان عليه دم متجمد، فسألت من بعض خدام المسجد عن هذا الحجر والأثر والدم؟ فقيل لي هذا الحجر، هو موضع رأس الحسين، عليه السلام، وضعه القوم الذين كانوا يسيرون به الى دمشق...».

ومن ابرز الآثار التي تركها موكب «السبايا» في مدينة حلب، ليكون في ذاكرة الأجيال والتاريخ والإنسانية، هو مقام «السقط» الذي تقول المصادر إن إحدى نساء الإمام الحسين، عليه السلام، أسقطت حملها لشدة الإجهاد والتعب، وقد سُمي بـ «المحسن» تيمّناً باسم المحسن الأول الذي أسقطته الصديقة الزهراء، عليها السلام في الحادثة المعروفة، وقد وجد اسم الحاكم الحمداني، علي سيف الدولة، على القبر، ربما يكون دليلاً على أنه باني القبر. حيث كانت هناك صخرة كُتب عليها «هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليه السلام».

الانتصار الاعلامي في عاصمة الأمويين

ولكن عندما وصل الموكب الى الشام، عاصمة الدولة الأموية، اختلف الوضع تماماً لصالح أسرة الامام الحسين، عليه السلام، لأنهم باتوا على مقربة من تحقيق هدف كبير في معركتهم الإعلامية والثقافية، حيث كان في الشام من يدّعي نفسه خليفةً للمسلمين، وكانت الساعات واللحظات التي قضاها موكب السبايا في الشام كافية لافتضاح أمر يزيد وادعاءاته أمام الناس، الذين كانوا يتصورون أنهم ينتظرون سبايا من الخوارج او من غير ملّة الإسلام، وهذا ما تجلّى في دور الإمام زين العابدين، وعمته العقيلة زينب، عليهما السلام، عندما كشفوا كل شيء لأهل الشام، وفي داخل مجلس يزيد نفسه، ومن أبرز تلكم الأدوار، ما جرى في مجلس يزيد، عندما بيّن الامام السجّاد، عليه السلام، هويته وجذوره، ولمن يعود؟ ثم بين حقيقة يزيد وجذوره، ومن يكون؟! كما فعلت من قبل عمته زينب، عليها السلام، في خطبتها الشهيرة والمدوية أمام ذلك الطاغية، وقد أفرغته من كبريائه المصطنع وهيبته الكارتونية:

«أظننت يا يزيد..! حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، أن بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامة، وان ذلك لعظم خطرك عنده! فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا، أنسيت قول الله تعالى: [وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ]».

ثم قالت في نهاية خطبتها:

«ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكا مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد، والى الله المشتكى وعليه المعول.. فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادى المنادي ألا لعنة الله على الظالمين».

هنا؛ خشي يزيد انقلاب الأمر عليه، فسارع الى إخراج الموكب سريعاً من الشام، وتوجيههم الى المدينة، لينهي بذلك أول فصول المواجهة بين معسكر التضليل والتحريف، وبين معسكر الحق والحقيقة، لتبدأ فصول أخرى لم يدركها يزيد، لأن دوي النهضة الحسينية، وهتافات «هيهات منّا الذلة» عصفت بالبلاد الاسلامية، فأنهت حالة السبات والغفلة، وأعطت دفعاً قوياً لحركة الوعي والثقافة، فأطاحت بأمراء وحكام، حتى النهاية الأبدية للحكم الأموي.

١- ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب/ ج ٣/ ص٢٣٥.

المشي الى كربلاء ورسالة السلام

• علي جواد

فيما زائرو الامام الحسين، عليه السلام، ينطلقون هذه الأيام في مسيرة المشي نحو كربلاء المقدسة لأداء زيارة الأربعين، نتوقف للتأمل في الحديث النبوي الشهير: «إن الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة».

الإطلاق في كون الإمام مصباح هدى وسفينة نجاة، يثير تساؤلاً عن المقصود بالهدى والنجاة؟ أهل نحن اتباع أهل البيت (الشيعة)، أم المسلمون أجمعهم؟

عندما تتجسد طموحات الإنسانية جمعاء في النهضة الحسينية، وعندما يجد كل مظلوم وطالب حق في العالم، نفسه الى جانب الحسين، عليه السلام، أمام الظلم والطغيان، فانه بالقطع؛ تكون أبواب النجاة مفتوحة له، كما هي فرص الهداية والرشاد، وبما أن العالم اليوم يشكو أزمة الأمن والسلم في جميع نواحي الحياة، بسبب نزعة الصراع والاحتراب التي تقود عقول قادة الدول الكبرى، فلا غرو من القول: إن سكان العالم اليوم بإمكانهم جميعاً الدخول في هذه السفينة للنجاة مما هم عليه، والاستفادة من هذه الفرصة، وهذا تحديداً يفسّر لنا سبب الاحترام والإكبار الذي تحظى به مراسيم إحياء النهضة الحسينية في كل مكان بالعالم، فالناس في الهند – مثلاً– او في الصين أو في أميركا اللاتينية او جميع أرجاء المعمورة، يرون في هذه المراسيم نبذاً شديداً للعدوانية والقسوة والظلم، وإحياءً لقيم السلام والمحبة.

هذا الإبداع في فكر النهضة الحسينية، هو الذي مكّن سكان العالم من التمييز بين الإسلام الحقيقي الذي ضحى من أجله الامام الحسين في كربلاء، وبين الإسلام المزيف الذي تسعى جماعات مشبوهة في نشره هنا وهناك، كما انه يتفهّم مغزى الشعائر الحسينية، وأنها أعمال وفعاليات لها توجه تربوي الى داخل الانسان، ولا تتجه بالسلب ضد الآخر، ومن هذه الشعائر، السير على الأقدام لمسافات طويلة نحو مرقد الامام الحسين، عليه السلام. وهي الفعالية المميزة بحضورها الجماهيري المليوني، حيث تشهد الطرق الرئيسية المؤدية الى كربلاء المقدسة، كل عام توافد أعداد غفيرة، وهي بازدياد عاماً بعد آخر.

واذا كان مفهوم السلم والأمن يندرج في مضامين الشعائر الحسينية، فانه يتجسد اكثر في هذا الزحف المليوني أيام زيارة الأربعين، حيث يكون المشهد أشبه الى حد كبير – بل وأكثر– باجتماع الحجيج حول بيت الله الحرام، وهم من مختلف القوميات والأعراق والألوان، جنباً الى جنب لأداء فريضة إلهية واحدة في أمان تام وفّره لهم ربهم، فحتى الحشرات آمنة في أيام مناسك الحج، فضلاً عن الانسان، أما في هذه الشعيرة الحسينية – كما في الشعائر الأخرى– فان الامام الحسين، عليه السلام، كتب رسالة الأمن والسلام بدمه ودموعه للعالم، فهو بكى على أعدائه لأنهم سيدخلون النار بسببه، لذا أكثر من النصح والإبلاغ علّهم يتذكرون، كما وقف أمام النبال ولم يبدأ أعداءه بقتال، ففضّل ان تصيبه، وأصحابه واهل بيته، النبال كالمطر، ويصاب بجراح، ولا يكون هو البادئ بالقتال والحرب.

هذه الرسالة حملها المشاة، ليس اليوم، إنما منذ سنوات بعيدة، حيث بدأت الفكرة، وحافظت عليها الأجيال وهي تحمل القابلية على التطور في الأداء، وهذا ما نلاحظه اليوم ايضاً، مع ازدياد النمو السكاني، وتوسع الطرق، والتطور الحاصل في مستوى الفكر والثقافة.

ولمن يتابع تاريخ هذه الشعيرة العظيمة، يجد أنها شهدت الذروة في مجدها يوم تمثلت السلام والنجاة أمام الاضطهاد والظلم، فكانت قبساً من ذلك المصباح الهادي (الحسيني) فمزقت حجب الظلام في العراق، وكانت سبباً في الإطاحة بنظام حكم طالما حسب نفسه المتكامل والدائم، فزال واندثر فيما بقيت هي الى اليوم.

وها هي اليوم مثالٌ للتلاحم الاجتماعي تحت راية الإيمان والولاء، وانبلاج للقيم الإنسانية والأخلاقية الى ما وراء الحدود الجغرافية لتصل الى جميع قارات العالم بما فيها تنوع عرقي وقومي، فالجميع يتخلّى عن جنسيته وانتماءاته الطائفية والاثنية ويشعر بالأمان التام وهو يحثّ الخطى نحو كربلاء الحسين.

الحسين، عليه السلام، مشروع الإصلاح الإلهي في العالم

• السيد جعفر العلوي

بيّن الإمام الحسين، عليه السلام، هدف خروجه على الحاكم الظالم؛ الإصلاح في أمة جده، إلا أن هذا الإصلاح لم يكن بمفهوم الإصلاح الذي يتداوله السياسيون في يومنا هذا، بل هو إصلاح أعمق وأوسع وأدق، ولعلنا نستطيع أن نرسم معالم هذا الإصلاح الحسيني ضمن الرؤية العقيدية الإسلامية التي شكلت منطلق وهدف الإمام في ثورته العظيمة هذه، وذلك في النقاط التالية:

١– إصلاح في مفاهيم الناس العقيدية، والتي شابها الكثير من التشويه والتغيير والانحراف بفعل مجيء حكام غيروا وبدلوا الكثير من تعاليم الله ورسوله الكريم، ومن أهم مفاهيم العقيدة التي كانت بحاجة للتبلور والإصلاح في وعي وسلوك الأمة هي قضية ولاية أهل البيت، عليهم السلام، والتأكيد على دور هذه الولاية في تعزيز علاقة الأمة بالقيادة الشرعية، وضرورة الطاعة لأهل البيت، عليهم السلام، وأن الابتعاد عن هذه الولاية هو الذي سبب ضياع الأمة وصعود حكام الضلال.

٢– الإصلاح السياسي بحيث لا يتولى زمام قيادة الأمة، طاغية او متجبر او فاسق، بل يجب أن يكون القائد من سنخ أئمة أهل البيت، أو الأقرب لهم في جميع الأمور، عبادة وعلماً وأخلاقاً وعملاً. وهذا ما أكده الإمام في كل خطاباته التي أشارت الى أن يزيد شارب الخمر ومعلن بالفسق وقاتل النفس المحرمة، «ومثلي لا يبايع مثله»، وقوله في استحقاق قيادة الأمة: «وأنا أحق من غيّر».

٣– الإصلاح الاجتماعي العام، فمجيء حاكم ظالم فاسق كيزيد إنما جاء بسبب ترك الأمة لواجباتها الدينية مما مهد لوصول مثل ذلك الطاغية الى الحكم، وهذا يفسر توضيح الإمام للإصلاح الذي ينشده بقوله: «أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»، وفي الحديث الشريف: «...لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر وإلا يولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم»، فترك الناس لهذه الوظيفة هو الذي أدى لمجيء حكام الجور وتمكنهم على رقاب الأمة.

٤– الإصلاح الاقتصادي، فقد ركز الإمام الحسين، عليه السلام، على أن بني أمية اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولا، وأن سياسة التلاعب بأموال الأمة هي التي أذلت الناس وجعلتهم يتحولون الى فقراء يستعبدهم الطواغيت، بل إن الإمام كشف عن أن المال الحرام الذي يرشي به الطغاة جنود الباطل هو السبب الذي جعل ذلك الجيش الأموي في ضلال تام فيقدم على أعظم جريمة في التاريخ البشري، وقد كشف الإمام عن هذه الحقيقة: «فَقَدْ مُلِئَتْ بُطُونُكُم مِنَ الحَرَامِ وطُبِعَ عَلى قُلُوبِكُم. وَيْلَكُم، أَلَا تَنصِتُون؟ أَلَا تَسْمَعُون؟».

٥– الإصلاح الزمني الممتد، فقوله عليه السلام: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي»، يعني الأمة في كل الأزمنة وليس في زمنه، عليه السلام، وذلك لأن الأئمة، عليهم السلام، هم حماة العقيدة وقادة الأمة لكل الأزمنة وليس في زمانهم وحسب.

> • ركز الإمام الحسين، عليه السلام، على أن بني أمية اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولا، وأن سياسة التلاعب بأموال الأمة هي التي أذلت الناس وجعلتهم يتحولون الى فقراء يستعبدهم الطواغيت

٦– الإصلاح العالمي

فمشروع أهل البيت، عليهم السلام، رسمه الله لهم حين خاطب نبيه الأكرم بقوله تعالى:

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، (سورة إبراهيم: ١)، فالقرآن هو منهج ودستور الله لإخراج كل الناس في العالم من كل ظلمات الجهل والتخلف والظلم الى نور الله وصراطه المستقيم، وإصلاح الأمة الإسلامية هو الطريق لإصلاح الأمم، لأن رسالة الإسلام رحمة للعالمين.

من هنا؛ لا يمكن تفسير التعظيم العالمي والمتزايد للإمام الحسين عليه السلام عاماً بعد عام، إلا أن وراءه اليد الغيبية المباركة لله – تعالى–. صحيح أن الرسول الأكرم وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام قد دعوا لتعظيم الإمام الحسين والتأثر لمصابه وقضيته، إلا أن ذلك هو في الأصل من توجيه الله لهم، وما نشاهده اليوم من تزايد مظاهر الإحياء الحسيني وبالأخص في ذكرى الأربعين السنوية للإمام الحسين ومسيرات المشي والعزاء المليونية، إلا ترجمة لمدى العناية الإلهية بهذا الإمام العظيم، الذي دشن طريق الإصلاح واسترخص دماءه الشريفة ودماء الخيرة من أهل بيته وأصحابه لتكون وهجاً ومناراً للناس كي يقتدوا به ويتحولوا الى مؤمنين حسينيين يحملون مشروعه الإصلاحي في كل العالم.

الامام الحسين عليه السلام ينتصر بتخطيط استراتيجي

• الشيخ ماجد الطرفي

وقعت أحداث دامية على أرض كربلاء بين جند الإمام الحسين، عليه السلام، وبين جيش عمر بن سعد يوم العاشر من محرم عام ٦١ للهجرة، انتهت باستشهاد الإمام واهل بيته وصحبه وسبي عياله.

وما وقع من أحداث يوم العاشر من محرم لم يكن وليد يومه بل كان نتيجة لصراع فكري بين مدرستين ومشروعين؛ الاول: السلطة، والذي يرى اصحابه أن بإمكانهم الاجتهاد مقابل النص، الأمر الذي فتح الباب واسعاً لتحريف الدين وإفراغه من محتواه. والثاني: المشروع الإصلاحي والتربوي، ويسعى لبناء الانسان وتحريره من كل قيود العبودية، وتؤمن بالحفاظ على النصّ والتمسك به في مقام العمل.

عندما نلقي نظرة سريعة وعامة على ظروف ما قبل يوم العاشر من المحرم نصل الى نتيجة حتمية مفادها الاتفاق على قتل الإمام الحسين، عليه السلام، وجميع من معه من رجال وعيال وأطفال، وخلال فترة قصيرة، وذلك لوجود دوافع نفسية بغيضة في نفوس القادة السياسيين والعسكريين من الحكم الأموي لإنهاء حياة الإمام الحسين، عليه السلام – مادياً طبعاً– يُضاف اليها الفارق الكبير في العدة والعدد لصالح الجيش الأموي، وأيضاً؛ عدم وجود حصون طبيعية أو قلاع عسكرية تحمي معسكر الإمام، مثل الجبال أو الغابات أو أي مانع آخر.

النتيجة المتوقعة لمثل هذه الظروف، أن يبادر عمر بن سعد الى الإطباق على الإمام الحسين، عليه السلام، وجنده بعد الإحاطة بهم من كل جانب، ويأتي على آخرهم في دقائق معدودة، كما هو واضح من خلال الفرق العددي والعدّةِ بين الجيشين.

بيد أن هذا لم يحصل! وهذا ما أوجد سؤالاً كبيراً على طاولة البحث، عن كيفية صمود معسكر الإمام الحسين، عليه السلام، أمام ذلك الجيش الهائل، وما له من عدّة وعدد؟ ولفترة طويلة قياساً بمعارك ذلك الزمان، من الفجر الى ما بعد صلاة الظهرين؟!! كما تدل الروايات على ذلك مع العلم ببقاء المعركة طويلاً من خلال تحويلها الى مواجهة فردية، كما نقل لنا الرواة من سرد الأحداث بتفاصيل معتدة. إضافة الى انه لو كانت المعركة دقائق ويقتل الجميع؛ لما وصلت لنا الأحداث التاريخية بتفاصيلها؟!

رؤية استراتيجية شاملة

ولكن من خلال مجريات الأحداث التاريخية لعاشوراء، نجد أن ما حصل في معسكر الحسين، عليه السلام، خلافاً لما ينظر إلى المعركة الظاهرية بالشكل السطحي، فقد كانت للإمام، عليه السلام، استعدادات لخوض هذه المعركة الفاصلة والمصيرية، وبدأت منذ أن خرج من مكة المكرمة حتى وصل إلى أرض كربلاء، وهذه الاستعدادات البعيدة المدى تسمى حديثاً بالتخطيط الاستراتيجي، وهي كلمة أغريقية تعني «قائد الجيش»، أي: قيادة المجهود الحربي برمَّته. الاستراتيجية التي اتخذها، عليه السلام، والتي حالت دون القضاء على معسكره بالشكل الذي توقعه العدو، وجعله يهابه وينزلق في معركة ضروس يخسر فيها المئات من القتلى، يعطينا درساً في كيفية الاستعداد لمواجهة العدو، فقد قام، السلام، بالخطوات التالية: ١- استطلاع المنطقة قبل وضع الخطة للمعركة، وقبل أن يصل إلى أرض كربلاء؛ والتي تتضمن جمع المعلومات الكاملة عن العدو، من حيث نواياه وتعداده، وقدراته، ومدى تنظيمه، ونوع أسلحته، وذلك من خلال اتباع عدة أساليب منها؛ استنطاق المسافرين، ومثال ذلك عندما وصلوا إلى «ذات عرق» التقى عليه السلام ببشر بن غالب، وكان قادماً من العراق، فسأله عن أهلها، فقال: خلفتهم والقلوب معك والسيوف عليك، فقال عليه السلام: صدقت يا أخا بني أسد. والأسلوب الآخر؛ تشكيل دوريات محدودة الأفراد تسير في مقدمة قواته للاستطلاع، ومثال ذلك: عندما وصل عليه السلام الى منطقة «الثعلبية» ونزل بها نظر الى سواد مرتفع فقال لأصحابه: ما هذا السواد؟ فقالوا: لا علم لنا بذلك، فقال انظروا ثانيةً، فقالوا خيل مقبلة، فقال: اعدلوا بنا عن الطريق، لأنه لا يريد مواجهة العدو كما هو معلوم قبل الوصول الى الكوفة، وفي بعض الأحيان يقوم بنفسه بالاستطلاع وتارة يستعين بالدورية. ٢- تصفية قواته من حيث النوعية المخلصة له، عليه السلام؛ ممن كان مطيعاً لقيادته، تاركاً لدنياه، مروضاً نفسه لملاقاة الله تعالى، أي ما تسمى بـ «شروط الالتحاق»، علما أننا نعرف بأن العدد الذي خرج مع الامام الحسين، عليه السلام، من مكة المكرمة والذين التحقوا به فيما بعد، لم يبقَ منه سوى العدد الاخير الذي يذكره المؤرخون في ساحة المعركة، وعلى الرغم من قلّة العدد، إلا أن الامام، عليه السلام، أراد من وراء ذلك غاية للتخطيط العسكري الاستراتيجي. ٣- استغل عليه السلام انبساط الأرض ليرسم خطة لحماية معسكره وعدم محاصرته من قبل العدو وتعرضه للمباغتة، فبادر الى تقليص البقعة الجغرافية للمعسكر إلى أقل ما يمكن، عن طريق مقاربته لخيام الأهل والأصحاب، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض. ٤- حفر الخندق خلف المعسكر من جهة اليمين والشمال، ليتفرغ باستقبال العدو من جانب واحد، الأمر الذي جعله، عليه السلام منسجماً مع عدد أصحابه وجنوده، ومن ثم أتى بالقصب والحطب في ساعة من الليل ثم ألقوه بالخندق وأشعلوا فيها النيران. ٥- تشكيل قوس كبير من الأصحاب، ومن طرفيه يلامس الخندق ليحقق دائرة محصَّنة بتوسطها المعسكر الحسيني لحمايته؛ وهو عبارة عن ثلاثة أقواس ثانوية متضمنةً الميمنة والميسرة والقلب.

استراتيجية كهذه حولت معسكر الحسين، عليه السلام، من قتال جماعي مدافع إلى قتال فردي مهاجم، باسلوب استنزاف الطاقات، بحيث يسمى هذا المبدأ عسكريا بمبدأ «القضم، والذي يسمح للمجموعات الصغيرة من استنزاف الطاقات والقدرات للعدو ولفترة أطول بالشكل الذي كبد العدو خسائر فادحة بالأرواح، بالرغم

من قوة وصلابة وصبر أصحاب الحسين، عليه السلام. وعندما حس الأعداء بعجزهم أمام مواجهة الامام، عليه السلام، وصلابة أهل بيته وأصحابه، لجأوا الى استخدام وسائل المكر والخداع وغدر المقابل؛ كضرب العباس، عليه السلام، من وراء نخلة وما شابه ذلك، أو ضرب عابس الشاكري بالحجارة وغيرها من الأساليب الدنيئة الأخرى، التي تنم عن عجز العدو وجبنه وهشاشته المعنوية بحيث ما استطاعوا قتله، عليه السلام، إلا باستخدام الحيل والمكر والغدر ولكن رغم ذلك، قام، عليه السلام، بجملة من الإجراءات العسكرية المدروسة والمحكمة، مكّنته من تحقيق الإنجازات الكبرى، بالرغم من محدودية الإمكانات التي كانت لديه.

من هنا؛ فإن التشكيلات التي كان الإمام، عليه السلام، يقف خلفها موجها وقائدا تتيح لجنده أن يهاجموا الأعداء متى امكنهم ذلك ودون أن تتأثر تشكيلاتهم، وأن يتراجعوا الى الخلف لتتراص صفوفهم اكثر اذا هاجمهم الأعداء؛ لأن المسافات ستتضاءل بينهم وبذلك يكونون مصداقا لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾، (سورة آل عمران: ١٧٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾، (سورة الأحزاب: ٢٢)، ومن ثم تجزئة المعركة وتحويلها من قتال شامل الى قتال فردي فقد بدأ أعداؤه، عليه السلام، القتال، فدافع برفقة أصحابه معه مجتمعين إذ قال، عليه السلام، لأصحابه: «قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابدّ منه».

إن شحة المصادر التاريخية في هذا المجال ومحدودية الوعي العسكري لرواة واقعة الطف ومؤرخيها وقتذاك، تجعل من الصعب جدا على أي باحث الإحاطة بكل الإجراءات العسكرية التي قام بها الامام، عليه السلام، في كربلاء فضلا عن قصور الباحثين انفسهم في هذا المجال والذي يحول بينهم وبين الإحاطة بتخطيط الإمام المعصوم، صلوات الله عليه وآله.

الهدف من الخطة

الامام، عليه السلام، بنهضته هذه أظهر براعة واضحة في الجانب العسكري رغم ضخامة التحديات ومحدودية الإمكانات الظاهرية، كما انه اسقط كل الحجج التي يمكن أن يتذرع بها المتذرعون، من أن كثرة الظالمين وجبروتهم يمكن أن تجعل الأحرار يستسلمون لحكمهم او يروضون بهم على كل حال. ومما يؤكد هذا المعنى جواب الامام السجاد، عليه السلام، حين سأل من قبل إبراهيم بن طلحة عن الغالب في معركة الطف فأجابه الإمام، عليه السلام: «اذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذن ثم أقم»؛ وفي ذلك إشارة واضحة لحفظ الامام الحسين، عليه السلام، للدين من خلال نهضته، كون الصلاة عماد الدين، وأن حفظ الصلاة هو حفظ للدين.

> استراتيجية معسكر الحسين، عليه السلام، حولت القتال؛ من قتال جماعي مدافع إلى قتال فردي مهاجم، باسلوب استنزاف الطاقات

لكن مع كل ذلك نجد أنه، عليه السلام، قد أعطى عناية واضحة للجانب العسكري واستطاع من خلال سبعة وسبعين مقاتلا أن يوقع عدداً كبيراً من القتلى في صفوف الأعداء، وكاد أن يشتت شملهم لولا لجوؤهم لأساليب الغدر والاغتيال.

واذا كان الإمام، عليه السلام، قد اظهر قدرة فائقة في الجانب العسكري فإننا نتوقع أنَّ تجليات نهضته في الجوانب الأخرى السياسية والفكرية والعقائدية هي اكبر بكثير؛ لأننا اثبتنا في البداية أن الصراع العسكري لم يكن إلا وليد حلقات اعلى من الصراع السياسي والفكري والعقائدي.

الانتصار العسكري والحقيقي

حقق الامام الحسين، عليه السلام، انتصاراً ساحقاً على أعدائه يوم عاشوراء، بتفويته فرصة الاستفادة من إمكاناتهم الكبيرة، ونجاحه في الاستفادة من إمكاناته المحدودة في تنفيذ خطة استراتيجية محكمة أتت له بنتائج كبيرة في ساحة المعركة وحتى في الفترة التي سبقتها، ومن أهم النتائج؛ احتفاظه بزمام المبادرة في مواطن متعددة، وتحكمه في مكان المعركة وساعة انطلاقها، وهي وقت الظهيرة وفي وضح النهار حتى لا يبقى هنالك من لا يسمع ولا يرى. وهذا يؤكد حقيقة فشل الأعداء في تحقيق أهدافهم من شنهم الحرب ضد الإمام الحسين، عليه السلام، بالمقابل نجاح الامام، عليه السلام، في تحقيق هدفه وهو الإصلاح، ثم ترك بعد استشهاده، أخته زينب، عليها السلام، لتكون لسان الثورة، بوجود الامام السجاد، عليه السلام، الذي واصل حركة الإصلاح الحسينية منذ اللحظة الأولى لاستشهاد أبيه، عليه السلام. وهذا يكشف عن صواب حركة الامام الحسين، عليه السلام، ونجاح خطته الاستراتيجية، وانتصاره على الأعداء من خلال قول زينب عليها السلام، في خطبتها أمام الطاغية يزيد: «...كد كيدك وناصب جهدك، فو الله الذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتخاب، لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا ولا يرحض عنك عارنا وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين».

دعاء الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ومدرسة الإيمان

• مصطفى الصفار

تحتاج الأمة الإسلامية – دائماً– إلى مدرسة الدعاء لتعالج بها إصاباتها العميقة في الأخلاق والعقيدة، وعندما تعرّج على واقعة عاشوراء النهضة الحسينية، تجد أن بإمكانها استلهام الدروس لوضع حد لحالة الضلال والضياع، من خلال الأدعية التي تلاها الامام الحسين، عليه السلام، قبل وخلال الواقعة.

جاء في إحدى أدعيته، عليه السلام: «اللهمّ، أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدّة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدوّ، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبةً منّي إليك عمَّن سواك فكشفته وفرّجته، فأنت ولي كلّ نعمة ومنتهى كلّ رغبة».

هذا الدعاء الذي تلاه الإمام، عليه السلام، في ليلة عاشوراء، اتصف بخصوصية مكانية، والتي هي أرض وتربة كربلاء التي شرفها الله – تعالى– على كل أرض، وخصوصية زمانية والتي خصها الله –عز وجل– لكي يُتقرب فيها العبد إليه أكثر فأكثر، لذا جمع الإمام، عليه السلام، هاتين الخصوصيتين، إضافة إلى خصوصية هذا اليوم عند النبي الأكرم، وأهل بيته، عليهم السلام، وايضاً خصوصيته في تاريخ الأنبياء وبشواهد موثقة، مثل استواء سفينة نوح، عليه السلام، على الجودي في يوم عاشوراء، وحوادث عديدة، الى جانب خصوصية استجابة الدعاء.

ومن مظاهر شخصية الامام الحسين، عليه السلام، حبّه للدعاء بشكل لا ينفك أبداً، وتجليِّه في ليلة العاشر من محرم، حين نادى عمر بن سعد في عسكره بالزحف نحو عسكر الحسين، عليه السلام، وكان جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه، يترقب ما يريد القوم من زحفهم هذا.

فزحفت الجموع تحمل نوايا الحرب والقتال، وكان من الإمام، عليه السلام، موقف سُجل بأحرف من نور ليكون ضمن المنهج التربوي والتعليمي للأجيال، يتعلم فيه الإنسان كيف يواجه أصعب الظروف، بل يعلمنا، عليه السلام، بهذا الدعاء كيف نواجه الموت بالحياة والذعر بالاطمئنان والخوف بالسكينة، من خلال استثمار دقائق الحياة بالعبادة.

لذا أعدّ، عليه السلام، لهذه الليلة ركائز أربعة وهي: الصلاة، وتلاوة كتاب الله –تعالى– وكثرة الدعاء، والاستغفار، والتي عرَّفها القرآن الكريم بـ «التهجّد» في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، (سورة الإسراء، الآية:٧٩).

فكان هو وأصحابه، عليه السلام، بين قائم وراكع وساجد، لهم دوي كدوي النحل لا يفترون من ذكر الله – تعالى– ومناجاته والتضرع إليه، راجين في ذلك رضاه – سبحانه – ورضا رسوله، صلى الله عليه وآله، مستلهمين توفيقه في نصرة شريعته المباركة ودينه الحنيف، فكان لهم ما سألوا الله من أجله في نصرة دينه وشريعته، فاستجاب دعوتهم ومضوا شهداء صالحين في قمة الإيمان.

إن تعدد أماكن دعاء الإمام الحسين، عليه السلام، في يوم عاشوراء يعود لسببين؛ الأول: كثرة الدعاء، والثاني: تنوع الأسباب الباعثة للدعاء، ليُظهر لنا، عليه السلام، المدد الذي لا ينقطع والسلطان الذي لا يتبدل والقوة التي لا تفنى، وهو الله الواحد القهار، من ثم بياناً منه في دور الدعاء وآثاره الغيبية والتكوينية، ويقيناً منه، عليه السلام، بأن الله – عز وجل – لا يرد دعوة الداعي، إضافة إلى اعتماده، عليه السلام، على أقوى سلاح وهو سلاح الدعاء الذي هو من أقوى الأسلحة في الوجود، ولذا على الانسان المؤمن أن لا يتخلّى عن هذا السلاح العظيم والفرصة الربانية مهما كانت ظروفه المكانية والزمانية.

إن الإمام الحسين، عليه السلام، ومن خلال الدعاء في يوم عاشوراء، يقدم لنا منهجاً تربوياً يعزز الإيمان بالغيب واليقين بصدق وعده – تعالى– الذي وعد به عباده، ويُظهر لنا شدة افتقار الإنسان إلى الله – جل شأنه – مع وجود الأهل والأصحاب.

وبين هذا وذاك، يبقى صوت الحسين، عليه السلام، مدوياً بين الحشود المغرر بهم لقتاله عليه السلام، فهو للظالمين قارعة ترتعد منها فرائصهم، وللمؤمنين سكنٌ تغفو على ترانيمه قلوب الموقنين.

لذا ينبغي للمسلم أن يغتنم هذه الخصوصيات في التوجه إلى الله – تعالى– بالعبادة والتضرع والتقرب إلى الله بالبكاء على مصائب آل الرسول، عليهم السلام، وخصوصاً صاحب المصيبة العظمى الإمام الحسين، عليه السلام.

بعد نهضة الطف الإصلاحية

الإمام السجاد عليه السلام يقود النهضة التربوية والأخلاقية

• الشيخ عواد الكربلائي

الإمام زين العابدين، عليه السلام، كان له دور عظيم بعد واقعة كربلاء المؤلمة، بدأ بإحياء منهج خاص استكمالاً لثورة الامام الحسين، عليه السلام، وهو منهج الثورة على الذات، والنهضة التربوية لإعادة الحياة الحقيقية إلى هذه الأمة، بعد تعرضها لانحراف حادّ في العقيدة والسلوك تجسّد في واقعة كربلاء، من ترويع وتجويع ثم قتل بشع ثم سلب ونهب وسبي وانتهاك للحرمات.

فقد توجه الامام السجّاد، عليه السلام، الى البناء الروحي والأخلاقي كل ما تهدّم من إنسانية الانسان بفعل تلاعب الحكام بمقدرات الأمة، وبفضل هذا المنهج، استطاع الإمام، عليه السلام، أن يربي جيلاً من التقاة والمخلصين الى جانب الفقهاء والعلماء والرواة والمحدّثين، فكانت قاعدة الانطلاق؛ روحية وأخلاقية وإنسانية، تمثلت بالصحيفة السجادية، فهي لم تقتصر على المناجاة والدعاء والتضرع الى الله – تعالى– إنما احتوت على مختلف العلوم والمعارف.

▪ الصحيفة السجادية

يحتوي هذا السفر العظيم –إضافة إلى ما ذكرناه– على مسائل وقضايا اجتماعية وأخلاقية وتربوية، إذ كتب عنها كثير من العلماء مثل؛ أغا بزرك الطهراني في كتابه القيّم «الذريعة على تصانيف الشيعة»، إضافة إلى مائة وخمسين شرحاً لهذا الكتاب العظيم.

وتُعد التربية بالدعاء، من أهم الوسائل في تربية النفس وتهذيبها، حيث يقف الانسان أمام الله –عز وجل– طائعاً ذليلاً متضرعاً له، وهو يلبّي الدعوة: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، (سورة غافر، ٦٠)، وتعلمنا هذه الصحيفة المباركة كيف نكون في استعداد للتوجه إلى الله تعالى، وذلك بالابتعاد عن الذنوب التي تحبس الدعاء، والاستعداد النفسي والنية الخالصة مع الله وغيرها من شروط الدعاء.

قال أمير المؤمنين، عليه السلام: «اعرفوا الله بالله، ورسوله بالرسالة، و أولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان»، وقال الإمام السجاد، عليه السلام: إن مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح»، وهنا الإمام، عليه السلام، من خلال الدعاء ومعايشته المجتمع بعد صحوته، واستشعار عمق الجرح في كيان الأمة بسبب ما حصل في كربلاء، وايضاً شعوره بالذنب، يقدم دروساً في التغيير والإصلاح من خلال الدعاء والوسائل الأخرى التربوية.

إن منهج الدعاء والتهجّد والتضرّع الى الله – تعالى– شكل منهجاً متكاملاً للبناء الروحي والعقائدي، وهذا ما كان يراه المسلمون متجسداً في أعماله العبادية.

يقول طاووس اليماني، وهو أحد أبرز أصحابه: «رأيت رجلا يصلّي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه، فجئته حين فرغ من صلاته؛ فإذا هو زين العابدين عليّ بن الحسين، عليه السلام، فقلت له: يا بن رسول الله تبكي وأنت ابن رسول الله فقال: أما أني ابن رسول الله فلا يأمّنّني من عذاب الله وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾؛ لقد خلق الله الجنّة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبدا حبشيّا، وخلق النار لمن عصاه وأساء ولو كان سيّدا قرشيّا».

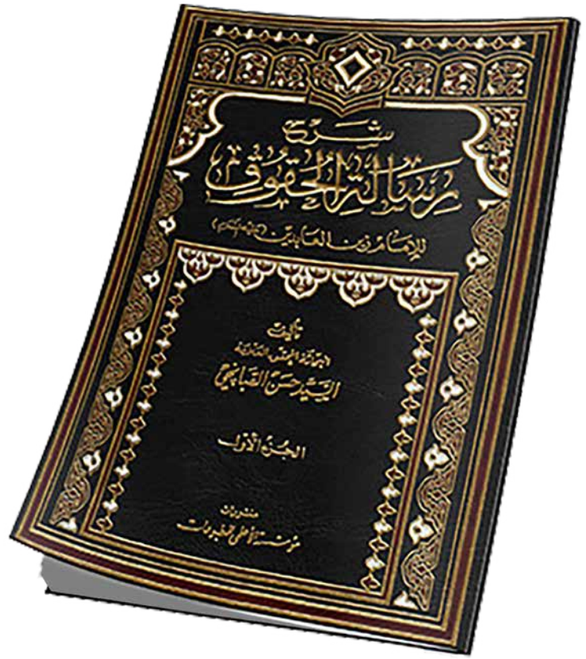

> لقد قدم الإمام، عليه السلام، رسالة الحقوق إلى الأمة والأجيال، والتي تمثل منارا لطريق الفرد المسلم

▪ الأخلاق السامية

ولما تقرأ عن الإمام السجاد، عليه السلام، قبل توجهه الى الله – تعالى– تجد أنه في وضوئه للصلاة، يتغير وجهه، وعندما يقف للصلاة، يكون كالخشبة اليابسة لا يتحرك منه شيء سوى ثيابه تحركها الرياح، وهذا من أنواع التذلل لله –عز وجل– والعبودية الحقيقية التي أطلق عليها أمير المؤمنين، عليه السلام، بانها «عبادة الأحرار».

ومن أخلاقه أيضاً؛ لما كان يعطي الصدقة يخفي وجهه، حتى لا يشعر السائل بذلّ الصدقة والعطاء، وهذا درسٌ لنا جميعاً بأن نعطي وننفق بعيداً عن الشهرة وعدسات الكاميرا.

ومن أروع المشاهد الإنسانية والأخلاقية في التعامل يقدمها لنا الإمام السجاد، عليه السلام، عندما حصل أن سقطت جفنة (آنية من حديد) من يد أحد الخدام على رأس طفل من أطفال الإمام، عليه السلام، فمات في الحال، عندها ارتجف الخادم وخاف، ومن الطبيعي لأي أب يشاهد ابنه ميتاً بهذه الطريقة، أن يشتدّ على المسبب، ولكن ما ظهر من الإمام، عليه السلام، كان خلاف ذلك، فعندما رأى الأمر المفجع، سلّم أمره إلى الله –عز وجل– وأخذ بتجهيز ابنه ودفنه، ومن ثم حرر العبد وأطلقه لوجه الله تعالى، وفي موقف آخر عندما كان أحد الخدم يصب الماء على يديه الشريفتين فسقط الإبريق من يده فشُج رأسه، عليه السلام، عندئذ نظر إليه الإمام وهو جالس، فقال العبد: ﴿والكاظمين الغيظ﴾، قال عليه السلام: كظمتُ غيظي، ثم قال: ﴿والعافين عن الناس﴾، قال، عليه السلام: عفوتُ عنك، ثم قال: ﴿والله يحب المحسنين﴾، قال، عليه السلام: اذهب فأنت حر لوجه الله.

نعم هذه هي مدرسة أهل البيت، عليهم السلام، تسمو بالأخلاق العالية والتواضع، فلنتصور فيما لو حصل هذا مع فرد من أفراد المجتمع ماذا يصنع في هذه الحالة؟ عليه أن يتذكر فوراً أنه أحد اتباع الامام السجاد، عليه السلام، الذي يحبه ويجلّه ويقرأ أدعيته، فلا يفعل ما يتعارض مع أخلاق وسيرة هذا الإمام الفذّ.

▪ رسالة الحقوق

المنهاج الآخر الذي عرضه الإمام، عليه السلام، على هذه الأمة، هي رسالة الحقوق التي تمثل قاعدة إنسانية لقيادة الحياة بشتى جوانبها، بما فيها الواجبات الملقاة على الإنسان في شتى جوانب الحياة.

ومن هذه الحقوق؛ حق الأذن، والعين، واللسان، وفي قوله، عليه السلام عن الأذن: «إياك وأن تمرغها بالاستماع إلى الغناء والحرام»، وعن العين: «وإياك ونظر الحرام بالعين»، وعن اللسان: «وإياك والغيبة باللسان»، إن من شأن تطبيق هذه القوانين على الواقع العملي أن توصِل الإنسان إلى مرضاة الله –عز وجل–.

وأما من جانب تعامله، عليه السلام، مع عبيده، فكان يتعامل معهم بكلام طيب حيث يناديهم بـ «يا فتاي يا فتاي...»! إنه يزرع فيهم القيم الرسالية ويتعامل معهم كبشر لا يختلفون عن غيرهم، فما هو هدف الإمام من هذا التعامل مع العبيد وبهذه الأخلاق الحميدة؟

الإجابة تتلخص بعدة نقاط:

١– التأكيد على قيم الإسلام في نظرته إلى البشر بأنهم جميعاً لآدم وآدم من تراب، جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، (سورة الحجرات، ١٣)، وجاء في الحديث الشريف: «لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى»، وجاء في عهد أمير المؤمنين، عليه السلام، لمالك الأشتر: «... والناس صنفان إما أخ لك في الدين او نظير لك في الخلق».

٢– الترويج لشراء العبيد وتعليمهم وتربيتهم ثم عتقهم لوجه الله تعالى.

٣– السعي إلى زج هؤلاء العبيد الأحرار في المجتمع الحر ليكونوا أفرادا صالحين مفيدين.

وكان، عليه السلام، يعطيهم الدروس في القرآن والفقه وغيرها من العلوم الدينية الأخرى، وكل ذلك لوجه الله تعالى، من خلال قوله لهم: «لقد عفوت عنكم فهل عفوتم عني، فكانوا يقولون سيدي يابن رسول الله عفونا عنك، فيقول لهم، عليه السلام: لا تقولوا لقد عفونا عن علي بن الحسين، بل قولوا اللهم أعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا فاعتقه من النار كما عتق رقابنا من الرق».

لقد قدم الإمام رسالة الحقوق إلى الأمة والأجيال، وأعطاهم أفضل الدروس والعبر من خلال رسم مناهج عملية لسلوك الإنسان بهدف تطوير حياته على أسس تتوفر فيها جميع عوامل الاستقرار النفسي والوقاية من الإصابة بأي لون من ألوان القلق والاضطراب. إن هذه الرسالة العظيمة التي لم يسبق لها نظير، رواها التابعي الجليل، أبو حمزة الثمالي، تلميذ الإمام السجاد، عليه السلام، وعندما نلاحظ هذه الرسالة، نرى أنها مقسمة إلى أنواع من الحقوق؛ منها حول أعضاء جسد الإنسان والجوارح؛ من أم رأسك إلى قدمك، وما فيه من حقوق الجوارح، في حق البصر والسمع واللسان واليد والرجل وغيرها من الجوارح السبعة، والتي بها تكون الأفعال، ثم جعل –عز وجل– لأفعالك عليك حقاً إضافة إلى الصلاة والصيام وغير ذلك من حقوق العبادات، وحقوق الوالدين وحقوق القرابة وحق الرعية والجار والشريك وغيرها من الحقوق الأخرى. ومن أبرز هذه الحقوق؛ حق الله تعالى والذي برزه الإمام السجاد، عليه السلام، وأكد عليه، وأوجبه الخالق –عز وجل– على الناس، وجعله من القيم العظيمة، وكما هو مدون في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه، صلوات الله تعالى عليه، وبفضل هذه الحقوق كان، عليه السلام، امتداداً لجده الإمام علي، عليه السلام، الذي قدم مناهج واسعة الأفق وما زالت الأمة الإسلامية تعيش في ظلها، وتمثل الفنار الذي يهدي الانسان الفرد الى الطريق الصحيح، وايضاً الحاكم والمسؤول في الدولة.

الحسن والحسين ﴿إمامان قاما أو قعدا﴾ والرد على مزاعم التمايز

هناك من الأحاديث التي لا تنسجم مع قدسية وسمو ورفعة الشخصية والمنزلة العظيمة التي يتحلى بها الإمام الحسن، عليه السلام

• الشيخ علي الخزاعي

نعيش هذهِ الإيام ذكرى استشهاد الامام الحسين، عليه السلام، وما جرى عليه، وعلى أهل بيته من المصائب والرزايا التي هي صدّعت قلب النبي الأعظم، وأمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والحسن المجتبى، صلوات الله عليهم أجمعين، مما يؤكد على أن النهضة الحسينية، إنما هي امتداد للرسالة المحمدية، بيد أن البعض يحاول رسم صورة خاصة لأهل البيت، عليهم السلام، بما ليسوا فيها، ومنها ما قيل عن التمايز المزعوم بين الإمامين الشهيدين والمظلومين؛ الحسن والحسين، عليهما السلام.

فقد قالوا في السبط الأول خلاف ما قالوا في السبط الثاني، لنقرأ ما جاء في أحد الكتب: في شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، عليهم السلام، الجزء الثالث صفحة ٣٩٦. في رواية ليس من طرقنا، ذُكر عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن إدريس، قال: كنت قاعداً في حلقة المسجد فيها المسيب، فسمعته يقول: سمعت علياً، عليهم السلام، يقول: ألا أخبركم عن أهل بيتي، أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهم. وأما الحسن بن علي فصاحب جفنة وخوان، ولو قد التقت بحلف البطان لم يغن عنكم في الحرب حبالة عصفور – أي أداة مصنوعة من الحبال يؤخذ بهاالصّيد العصفور –، وأما ابن عباس فلا يقرؤكم. وأما أنا والحسين فنحن منكم وأنتم منّا.

وفي كتاب ترجمة الامام الحسين، عليه السلام، (حديث ابن عساكر) في صفحة ٢٠٨ في قوله: أنبأنا سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي إدريس: عن المسيب بن نجبة قال: «سمعت عليا يقول: ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي؟ أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، وأما الحسن بن علي، فصاحب جَفنة وخوان فتى من فتيان قريش، لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب شيئا، وأما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا»!!

أي، أن أحاديث كهذه لا تنسجم مع قدسية وسمو ورفعة الشخصية والمنزلة العظيمة التي يتحلى بها الإمام الحسن، عليه السلام، وخصوصاً في الرواية الثانية والتي ذَكرت أن أمير المؤمنين، عليه السلام، يذم عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، عليه السلام، بذكره (صاحب لهو)، ومن ثم يصف، الإمام الحسن، عليه السلام، بأنه (صاحب جفنة وخوان) أي: صاحب كرم وسفرة طعام، ويصفه وصفاً آخر من أنه، (لو قد التقت حلقتا البطان) كناية عن اشتداد الأمر، أي أن الإمام الحسن، عليه السلام، ليس له دراية في الحرب أو القتال وممكن أن تكون هذه (كناية عن الجبن) وحاشا أمير المؤمنين أن يكون قد ذكر ذلك وهو المربي الأول لا يمكن أن يصدر منه انتقاص بحق ولده الحسن، عليه السلام.

ولم تقتصر هذه المحاولات على الكتب التاريخية فقط، لتخرج علينا مجلة عراقية تصدر في كربلاء المقدسة، باسم «صدى كربلاء»، (١) كتبه رشيد كرمه تحت عنوان: (التضحية والشهادة، يرتبط بذكريات الطفولة) الحسين في كربلاء (القسم الأول) يقول: «... و الحسين، هو الابن الثاني لعلي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء، والاسم مصغّر من أخيه الأكبر؛ الحسن، وهما من الأسماء المستحدثة في الإسلام ، ورغم نشأة الأخوين في بيئة واحدة وخضوعهما لتربية واحدة فقد اختلفَ...»!

وللرد على الأخ رشيد كرمه نقول: «فقد اختلفَ...»، نعم أنا معك في مسألة الاختلاف اذا كانت بين اثنين غير معصومين، أما من نصّ عليهما القرآن الكريم بأنهما في نفس المنزلة والمرتبة، فالأمر يختلف تماماً»؛ وقد ذكرهما الله – جل جلاله – في القرآن الكريم ما يؤكد وحدة المرتبة والمنزلة لسبطي رسول الله، صلى الله عليه وآله، في آيات عديدة عن حوادث حصلت وشهدها المسلمون، وهي شهادة لهما، تبقى للأجيال طول الزمن. وهي كما يلي:

١– آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، (سورة الأحزاب: ٣٣).

٢– آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، (سورة آل عمران: ٦١).

٣– آية المودّة: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، (سورة الشورى: ٢٣).

٤– (سورة الإنسان: في الآية ٨) التي نزلت بعد إطعام أسرة الامام علي، عليه السلام، لليتيم والفقير والأسير، ثلاثة أيام متتالية، وقد آثروا إفطارهم كله لهؤلاء، وكان الامام علي، والصديقة الزهراء، عليهما السلام، قد صاما نذراً لشفاء الحسنين، فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

٥– مقام السبط: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، (سورة البقرة: ١٣٦). و﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، (سورة آل عمران: ٨٤). و﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾، (سورة النساء: ١٣٦).

والى جانب القرآن الكريم، لنتأمّل الروايات الشريفة، ومنها حديث رسول الله، صلى الله عليه وآله، في وجوب إمامتهما وطاعتهما، وكأنه يحذر فيه من مواقف الناس السلبية من هدنة الإمام الحسن، عليه السلام، مع معاوية «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا».

ومنها ايضاً هذه الرواية «...ثم أقبل علي، عليه السلام، على أصحابه فقال: يا معشر الصحابة! والله ما تقدمت على أمر إلا ما عهد إلي فيه رسول الله، صلى الله عليه وآله، فطوبى لمن رسخ حبنا أهل البيت في قلبه، الحسن والحسين سبطا هذه الأمة، وهما من محمد كمكان العينين من الرأس، وأما أنا فكمكان اليد من البدن، وأما فاطمة فكمكان القلب من الجسد، مثلنا مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

وعن أبي جعفر، عليه السّلام، قال: «والله للذي صنعه الحسن بن علي كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والله لقد نزلت هذه الآية: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ] ...». إنما هي طاعة الإمام وطلبوا القتال [...فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ...] مع الحسين، عليه السّلام، [... وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ...] نجب دعوتك ونتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السّلام».

من هنا فان القارئ اللبيب مدعو للنظر في حقيقة وجود الإمامة الهادية لسبطي رسول الله، صلى الله عليه وآله، وأنَّ الله – جل جلاله – لن يترك الأمة بدون إمام تهتدي به إلى طريق الحق قط، ﴿... وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؛ (سورة الرعد: ٧)، وشرط الإمامة ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، (سورة البقرة: ١٢٤).

وفي وصية النبي محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، بـ (الحسنين) عليهم السلام، ما يؤكد الرحمة والحكمة، كما جاء في حديث الثقلين : «أنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض». ولن يختلفا حتى في درجة الجنة في قول رسول الله، صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما»، ثم كيف بأمير المؤمنين، عليه السلام، يذم الحسن، عليه السلام، – حاشاه من ذلك – ويثني على الحسين، عليه السلام، ثم يسلّم زمام أمور المسلمين للحسن من بعده ؟!

مسك الختام؛ الأئمة الإثنا عشر هم من نور واحد باطناً؛ أما في الظاهر فيختلفون في الأدوار وحسب الظروف المحيطة بهم؛ ومثلهم كمثل مصباح في زجاجة، ثم نغلف الزجاجة بألوان مختلفة، فالنور من حيث المصدر واحد، يبقى التنوع في الالوان.

وإذن؛ لو كان الإمام الحسين، عليه السلام، في زمن ظروف أخيه لقام بنفس العمل الحكيم الذي قام به أخوه الإمام الحسن، عليه السلام؛ ومن ثم أن الحسن، عليه السلام، كذلك لو كان في زمن ظروف أخيه الحسين، عليه السلام، لقام بنفس العمل الذي قام به يوم عاشوراء.

---

(١)- العدد ٢٧/ سنة ٢٠١٤ م ، ٨ ك ٢ / ص ١١١ - ١١٢.

الشعائر الحسينية وتقوى القلوب

يجب أن نكون بالمستوى الذي يعطينا مصداقية الانتماء إلى مدرسة الإمام الحسين، عليه السلام

• زهير ابراهيم حمودي

طالما نبحث عن العلاقة الوثيقة بين إظهار مختلف أشكال الحزن على الإمام الحسين، عليه السلام، من بكاء ولطم على الصدور وإدماء الظهور والرؤوس جزعاً على المصاب الجلل، مع سائر أشكال الشعائر الحسينية، وبين تقوى الله – تعالى– فالجميع يتوقعون ممن يقيم الشعائر الحسينية أن يكون من المتقين، وصاحب قلب نظيف ونزاهة نموذجية، كونه يربط سلوكه وأعماله بقضية مثل قضية الامام الحسين، عليه السلام.

في سورة الحج، ثمة آيات كريمة تتحدث عن أحكام الحج وسمها القرآن بـ «الشعائر»، ومنها الآية الكريمة: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، (سورة الحج: ٣٢) فهي توثق العلاقة بين شعائر الله – تعالى– وبين التقوى التي لن تكون في سوى القلب.

وأن يكون القلب مكمن التقوى؛ مسألة تستوجب التوقف والتأنّي، فقد بين العلماء أن التقوى، مثلها مثل سائر الملكات والخصال النفسية، ترتبط بعُرى وثيقة مع شخصية الانسان، فهي تمثله وتطبع شخصيته في الواقع الخارجي، وهذا ما أضاء اليه سماحة الفقيه الراحل السيد محمد الشيرازي – قدس سره– في كتابه «الشعائر الحسينية»، بأن التقوى، كبقية الملكات والصفات الطيبة، محلها القلب، كما أن الصفات السيئة، محلها القلب أيضاً، ويستشهد سماحته بحديث النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، عن التقوى بأنها «ها هنا...» ويشير الى صدره المبارك، بمعنى أن التقوى قبل أن تكون في جوارح الانسان؛ من لسان ويد وعين، تكون في صدره وقلبه، كما هي الشجاعة والكرم والحلم.

وجود التقوى في القلب له مردود إيجابي على الفرد والمجتمع يمكن اختصاره بمسألتين:

الأولى: الثبات والارتكاز في الثقافة والسلوك.

فما ينبت في القلب ليس من السهل تغييره، فـ «الخصلة» عكس «الحالة»، قابلة للتغيير والتحوّل من حال الى آخر، تبعاً للظروف، لذا لا يُعقل أن يتحوّل إنسان شجاع الى إنسان جبان فجأة.

كما لا يُعقل أيضاً، أن يتحول إنسان كريم الى إنسان بخيل مرة واحدة، بينما نجد التفاعل مع الأحداث العامة في المجتمع، وما تفرزه هذه الحالة من حالات أخرى مثل الاحتجاج او نقيضه؛ التأييد والتصفيق وغيرها كثير، فإنها قابلة للتغيير، وربما لا تدوم سوى أيام، فالتصفيق والهتاف بحياة هذا الزعيم او ذاك، يتحول بعد فترة وجيزة الى لعنات وسباب وتسقيط.

ومن أجل ذلك، يكون الانسان المتقي، فرداً مميزاً ومحورياً في المجتمع، لان دائماً تكون الحاجة اليه، فهو البوصلة والمعيار لكل الفضائل، ومحل ثقة عالية بين الناس.

والمسألة الثانية: الانعكاس على صعيد الواقع، وهذا – لعمري– يجسد أهمية التقوى ودورها وتأثيرها في الحياة، فالصفات الذاتية والباطنية التي تكون جزءاً من شخصية الانسان، لابد وأن تظهر في الواقع الخارجي، فاذا تعرض البلد الى عدوان خارجي، كما حصل في العراق –مثلاً– وكانت الحاجة الى صفة الشجاعة والبطولة في صد هذا العدوان، فلابد من ظهورها اذا كانت حقاً في نفوس الشباب والرجال، ففي هذه الحالة يفتخر هذا البلد أو ذاك الشعب بأبطاله الشجعان الذين سطروا ملاحم النصر بدمائهم وتضحياتهم.

ومن جملة مظاهر التقوى، ما تناولته الآية الكريمة المشار اليها: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ...﴾، فالذي يعظم شعائر الله، يكون بالضرورة حاملاً لملكة التقوى في نفسه، كون شعائر الله – تعالى– تمثل علائم وطرقاً تهدي الانسان الى الله – تعالى– كما هي الشعائر المذكورة في القرآن الكريم، بخصوص مناسك الحج، وكما هي ايضاً؛ المسجد، فهي شعيرة من شعائر الله، فالذي لا يعظّم المسجد، فهذا دليل عدم وجود التقوى في قلبه، او ربما ضعف هذه الخصلة والملكة وعدم تجذرها في القلب.

فاذا كان المسجد او الصفا والمروة، وهي من الجمادات، لها هذه القدسية والمنزلة حتى باتت من شعائر الله – تعالى– فان الامام الحسين، عليه السلام، وهو سبط رسول الله، خاتم الأنبياء، وكان في يوم عاشوراء، آخر ابن بنت نبي في الارض، لهو جديرٌ بأن يكون خير الشعائر الإلهية، لما يمتاز به من تجسيد للقيم الدينية والإنسانية والأخلاقية، وكل ما جاء به الأنبياء وما دعت اليه السماء.

وأجدني ملزماً بالإشارة – استطراداً– في هذا السياق الى من يتساءل عن وجاهة تسمية مجالس العزاء والرثاء على مصاب الامام الحسين، عليه السلام، بأنها «شعائر حسينية» بدعوى الرؤية القاصرة بأن الشعائر المذكورة في القرآن الكريم، خاصة بالفرائض الدينية مثل الصلاة والصوم والحج، كما لو ان إحياء ذكرى عاشوراء لا علاقة لها بالدين والشريعة...!!

من هنا؛ نكون جميعاً أمام الحقيقة الكبرى في أمر الشعائر الحسينية، بأنها تمثل القمة في التديّن والالتزام بالأحكام الشرعية، فضلاً عن القيم الأخلاقية والإنسانية التي طالما تعلمناها من مدرسة كربلاء.

إن إقامة الشعائر الحسينية في جميع أنحاء العالم، لاسيما في عراق المقدسات وتحديداً في مدينة الحسين، عليه السلام، له طابع اجتماعي بارز، حيث تلتحم جهود الشباب في المواكب الراجلة وإعداد التكيات والإضاءات وإعداد الطعام، مع جهود خطباء المنبر الحسيني في طرح الموضوعات المحورية والمهمة، ومع جهود كبار السن في إدارة المواكب وتهيئة المستلزمات، وهو ما يضع الجميع أمام مسؤولية دينية وأخلاقية لإظهار التطابق بين تقوى القلب وبين الشعائر الحسينية، من خلال الورع من كل ما يخالف الشريعة والأحكام، حتى الأمور الجزئية البسيطة.

لنفترض أن أحدنا في ضيافة مسؤول كبير في الدولة، بحضور عدد كبير من المسؤولين والشخصيات البارزة، كيف يكون سلوكنا وتصرفاتنا؟ هل تبدر منّا حركة طائشة او كلام غير محسوب؟ ربما في أماكن كهذه، يكون الواحد منّا فاقداً للحركة والكلام، إلا عند الضرورة والحاجة التي يراها.

ونحن في أيام محرم الحرام وصفر الخير، في محضر شخصية يقر جميع شخصيات العالم على أنه الرمز الخالد للحرية والكرامة والتصدي للظلم والفساد. بما يعني أن نكون بالمستوى الذي يعطينا مصداقية الانتماء الى مدرسة الامام الحسين، عليه السلام، ونهضته، وإقامة الشعائر الحسينية هذه الأيام تمثل الفرصة الوحيدة كل عام لتقويم السلوك الإنساني والوصول الى المستوى المطلوب من تقوى القلب.

الآيات القرآنية في المجالس الحسينية

لمؤلفه حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد كاظم النقيب

• إعداد: نور الهدى ماجد

صدر عن مكتبة العلامة ابن فهد الحلي – قدس سره – الطبعة الأولى لكتاب «الآيات القرآنية ... في المجالس الحسينية» لمؤلفه حجة الإسلام والمسلمين السيد كاظم محمد النقيب.

أطل علينا هذا الكتاب على الساحة الثقافية بحلته الجميلة ملبيا بذلك ظمأ رواد المنبر الحسيني، والعطاء الروحي لدى شريحة الخطباء، لما فيه من مضامين قيمة، وبيان واضح للآيات المباركة، علماً أن هذه المجالس قابلة للتطوير والتوسعة، يتوقف على قدرات الخطيب. يشير الكتاب إلى مجموعة من الآيات المختارة، للشرح والبيان في المجالس الحسينية، لما فيها من التأثير المباشر في النفوس، وعلى كافة المستويات؛ وهو عبارة عن ٣٠٠ صفحة مقسمة على واحد وخمسين مجلساً، قد قام سماحته بإلقائها في الكثير من المناسبات الدينية، لتكون نبراساً لسالكي طريق الهداية. إضافة إلى ذلك قد صدر لسماحته كتابان، الأول: (الحكم العلوية.. في المجالس الحسينية)، والثاني: (الأحاديث النبوية.. في المجالس الحسينية).

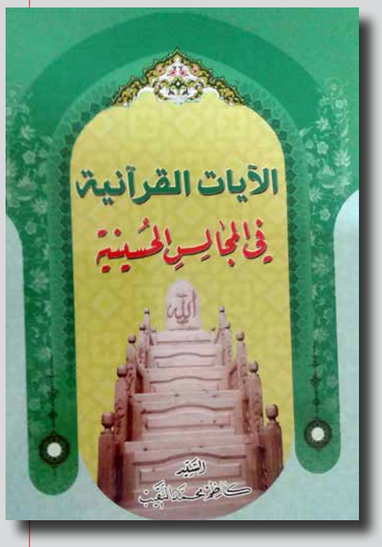

أثر النهضة الحسينية على الواقع المعاصر

• حيدر الرماحي

تنطلق هذه الدراسة من تساؤل مهم، وهو ما مدى تأثير نهضة الإمام الحسين، عليه السلام، على الواقع الاجتماعي؟ ولمعرفة مدى التأثير والتأثّر، ينبغي علينا ملاحظة حجم تغلغل مفاهيم الثورة الحسينية في الوعي الاجتماعي للجماهير المؤمنة، وعمق الإدراك لقيم عاشوراء .

يعتقد علماء الاجتماع انه عند دراسة أي قضية اجتماعية لا بد من أخذ عينات معينة من المجتمع الذي يُراد دراسته، وفي فترات زمنية محددة، لأجل الخروج بنتيجة تحدد مصادر المعرفة لهذا المجتمع، والدافع الذي يُحرك هذه الجماهير نحو سلوكها العام.

وإذا ما اردنا أن نستقري تأريخ المجتمع الشيعي على وجه التحديد، فإننا سنلاحظ أن رسول الله، صلى الله عليه وآله، وأهل بيته، عليهم السلام، كانوا يؤكدون على الدوام على قضيتين رئيسيتين هما:

١- قضية العلم والمعرفة الحقّة

٢- القوة الإيمانية

لذلك تمحورت قضية العلم حول تعاليم الوحي الإلهي وبثها بصورة ميسرة بين صفوف الجماهير المؤمنة، وإلى جانب ذلك كان المعصومون، عليهم السلام، يحرصون على خلق حالة القوة الإيمانية لتطبيق هذه التعاليم بشكل هادف ورصين. ولأجل ان تنجح الحضارة الإسلامية كان لابد لقائدها ان يصنع القاعدة الصادقة في الولاء، وإلا لا يمكن لأي قائد ان يخطو خطوة واحدة من دون وجود القاعدة المؤمنة بأهداف الرسالة، والتي تكون جاهزة لتطبيق تعاليم الوحي بكل قوة وحزم، عبر إرادتها الحرة للنهوض بالواقع المأساوي، وقلب حالة الخمول والتكاسل إلى حالة من النشاط والحركة لتحقيق واقع أفضل.

وفي هذا الصدد نلاحظ نبي الأمة، صلى الله عليه وآله، يقول: «المؤمن القوي خيرٌ واحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف...»[1] ومفهوم القوة في هذا الحديث له عدة دلالات معنوية ومادية، لذلك كان عامل الإيمان والمعرفة الحقة سابقاً لوجود القوة، كي يكون العلم والإيمان هما المحرك والموجه لهذه القوة في نطاقها الصحيح. فربما كان المؤمن يملك العلم والمعرفة، ولكنه ضعيف ولا يملك القوة الحقيقية، فيتطاول عليه هذا ويسلب حقه ذاك، وهو يعيش حالة من الخنوع والاستسلام لكل أولئك، أو ربما يملك القوة والشجاعة للمطالبة بحقوقه، ولكنه يفقد الموجه العلمي والأخلاقي، فيتصرف كيف يشاء وفي أي وقت شاء، فيفقد الكلمة المناسبة في الوقت المناسب.

لهذا نلاحظ حجم المد والجزر في التفاعل مع القضية الحسينية على طول التأريخ، فقبل واقعة كربلاء، كان الإمام الحسين، عليه السلام، يؤكد على قضية العلم وقوة الإرادة والعزم والإباء، هذه المفاهيم التي ورثها أبو عبد الله الحسين، سلام الله عليه، من جده الأكرم، صلى الله عليه وآله، الذي غير مسار التاريخ، وقلب مفاهيم الحياة، ووقف صامداً أمام القوة الهائلة التي هبت لتمنعه من أن يقول كلمة (لا اله إلا الله، محمدٌ رسول الله) فلم يعن بهم، وراح يقول لعمه أبي طالب مؤمن قريش: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر ما تركته حتى أموت أو يظهره الله».

بهذه الإرادة الجبارة واجه النبي الأكرم، كل تلك التحديات، وعلى هذا الطريق عمل الإمام الحسين، عليه السلام، على تثقيف اصحابه والجماهير المؤمنة بمفاهيم الإسلام الرافض للذل والخنوع، ويوضح لهم قيم الشريعة في الدفاع عن الحقوق المسلوبة والحرية المنتهكة.

ففي مرحلة الرسالة النبوية، وما بعدها وصولاً إلى عصر الإمام الحسين، عليه السلام، تحقق جانب بث علوم الوحي بشكل لا بأس به، ولكن بقي عنصر القوة الإيمانية والإرادة على التضحية، خاصة بفئة قليلة من الأصحاب والموالين، وهذا ما يؤكد تخاذل البعض عن المشاركة في النهضة الحسينية المباركة آنذاك، لكن سرعان ما انقلبت الموازين بعد حادثة كربلاء، بعد أن سقى الإمام الحسين، عليه السلام، طريق الحرية بدمائه الزاكية، فتغيرت إرادة شريحة من الجماهير، من الهزيمة والخذلان، إلى العزيمة والتفاني، كما يعبر السيد الشهيد محمد باقر الصدر – قدس سره –، فذابت عناصر الخوف ونشأت عناصر القوة والإرادة الإيمانية فحدث تفاعل واستجابة لا بأس بهما من قبل الجماهير المؤمنة، ظهر ذلك عن طريق إقامة الثورات المسلحة هنا وهناك.

> أن مفردات الخطاب الحسيني في عاشوراء ساهم بشكل أو بآخر في صناعة الوعي لجماهير الأمة

واليوم إذ نشاهد حجم الجماهير المشاركة في اعلان الولاء الحقيقي للقضية الحسينية، لا نرتاب في أن مستوى التأثير الكبير للثورة المباركة آخذٌ بالتصاعد يوماً بعد آخر، وهذا مما نحمد الله عليه، سواء على الجانب النظري والمعنوي، حيث الإدراك الجيد لمسألة الإمامة ومسؤولية المجتمع اتجاه عترة النبي – سلام الله عليهم – والوقوف على قيم الشريعة ومعارف الوحي، أو عن طريق الجانب التطبيقي حيث نلاحظ الاستجابة الحقيقية لأبناء الحشد الشعبي المطيع لكلمة المرجعية السائرة على هدى المعصومين، عليهم السلام.

▪ التوفيق الالهي

لا ينبغي علينا أن نغفل نقطة مركزية في حياة الإنسان ودوره في تحقيق مسؤولية الاستخلاف على الأرض، ألا وهي مسألة التوفيق الإلهي لعمل الخير والصلاح، ففي الوقت الذي نؤكد فيه على أهمية قضايا العلم والمعرفة وكذا إيجاد الإرادة الحرة للأمة، علينا أن نعرف أن كل هذه المسائل قائمة على أساس التوفيق الإلهي لبني البشر، فليس كل الذين وفقهم الله للمشاركة في واقعة كربلاء كانوا من الفقهاء، بل هناك الكثير من الأفراد الذين لا يملكون رصيداً معرفياً عميقاً ولكنهم يملكون الطهارة الداخلية وحسن السريرة، لذلك امتدت لهم يد الغيب لتأخذهم إلى حيث الركب الحسيني المطهر، والحقيقة؛ إن ذلك يشمل الجميع، سواء من كان له رصيد معرفي أو لم يكن، إذ لولا التوفيق الالهي لنا لا نساوي شيئاً في عالم الوجود. ولذلك ورد عن أهل البيت، عليهم السلام، في أحد ادعيتهم ما مضمونه: «الهي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا» وهذا يوضح شدة الافتقار والحاجة إلى الله – تعالى – في كل شؤون الدنيا والآخرة. ولكن مع ذلك تبقى مسألة العلم من المسائل المهمة في فكر أئمة أهل البيت، عليهم السلام، والسر في ذلك أن الذي يُدرك حقيقة الإمامة بكل ابعادها فلن يتنازل عنها مهما اشتدت الظروف وتغيرت الأوضاع.

▪ آخر المطاف

أن مفردات الخطاب الحسيني في عاشوراء ساهم بشكل أو بآخر في صناعة الوعي لجماهير الأمة، حتى بات أغلب الأفراد اليوم يُدركون قيم عاشوراء ويقفون على مفاهيم الثورة، وأهداف النهضة الحسينية، مما يدفع باتجاه أن تتحرك الجماهير لترجمة هذه المفاهيم والقيم السامية على أرض الواقع، فليست عاشوراء قضية تاريخية تُدرس من ناحية الحدث التاريخي فحسب، بل هي حدث تاريخي متفاعل بشكل مستمر؛ لأن الثورة الحسينية انطلقت من مسألة الحق والباطل، وهما ما زالا مستمرين، فكيف تنتهي نهضة الدفاع عن الحق، وقد تمثلت بأطهر شخص في الوجود الإنساني مثل الحق وأهله. لذلك على الأمة اليوم أن تعي مسؤوليتها ازاء الدماء الطاهرة التي سقت طريق الحرية في كربلاء، وأن تتبنى هذه الأمة التي تنتمي إلى الإمام الحسين، عليه السلام، فكراً وعقيدةً، مشروع الدفاع عن المظلومين من أي اتجاه كان، والوقوف ضد الظالمين مهما كان انتماؤهم.

---

(1) رواه مسلم/ ج٦٦٤.

الإصلاح بين الواقع والطموح في ضوء النهضة الحسينية

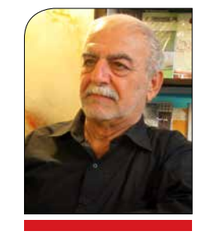

• رضا الخفاجي

تبقى قضية الإيمان من أهم المشاكل في السلوك الإنساني على مر العصور، ونقصد هنا؛ الإيمان بالله – تعالى– وبمبادئه ودستوره السماوي الذي أرسله الى البشرية عن طريق أنبيائه وأصفيائه وأوليائه الصالحين.

وقضية الإيمان مبادئ نبيلة وسامية كهذه تتجسد من خلال التطبيق العملي، ولا يكفي التلفّظ بها فقط، فمعرفة الشيء لا تعني الإيمان به، والإنسان يساوي الموقف، والموقف فعل وليس مجرد قول يُطلق في مناسبة أو بدون مناسبة، وكثيرون هم الذين «ينعقون مع كل ناعق».

بهذه المقدمة البسيطة والصادقة أردت أن أناقش موضوع الإصلاح الذي كثُر الحديث عنه في هذه الأيام بعد أن وصل الوطن (العراق) الى مرحلة خطيرة نتيجة تفشّي الفساد الأخلاقي الذي أدى الى هذا الانحدار الرهيب في القيم النبيلة والسامية، ومن ثمّ أدى الى إفلاس أثرى بلد في العالم؛ وهو العراق، ونحن لا نقول هذا القول جزافاً، لان هذه الحقيقة مثبتة بالأرقام ولا مجال للخوض فيها الآن.

ولكن؛ بمناسبة حلول شهر محرم الحرام، ولإحياء الذكرى السنوية لاستشهاد رائد الإصلاح الحقيقي، سيد الشهداء، الامام الحسين، عليه السلام، الذي قال: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً؛ إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي...»، وهو القائل أيضاً: «من لحق استشهد ومن تخلّف لم يُدرك الفتح».

> علينا أن لا نكتفي بممارسة الشعائر الحسينية فقط، بل علينا أن نطبق المبادئ التي استشهد من أجلها سيد الشهداء، في حياتنا اليومية

إذن؛ ليس كل من هبّ ودبّ، ينادي بالإصلاح! فالإصلاح؛ موقف خلّاق، وتضحية وإيثار، وفداء، ونكران ذات، ومروءة، وشجاعة، ونُبُل وأخلاق عظيمة، تتوفر صفات كهذه بالذين ينادون بالإصلاح الآن؟!

لقد وقف الامام الحسين، عليه السلام، وهو مضرجٍ بالدماء في صحراء كربلاء، وقف وحيداً وهو يخاطب رب العالمين قائلاً: «اذا كان هذا يُرضيك فخذ حتى ترضى»!

إذن؛ الإصلاح؛ عطاء بلا حدود، وليس نهباً لأموال الشعب، وسرقة قوت الفقراء، وإخراج أموال الشعب من الوطن ووضعها في البنوك الأجنبية.

لقد خاطب الامام الحسين، عليه السلام، أصحابه في ليلة العاشر من المحرم قائلاً: «هذا الليل اتخذوه جملاً»، فقد أراد أن ينقذ أصحابه بعد أن علم أن الأعداء يريدون قتله هو فقط، فهل هناك قائد في هذه الدنيا يفعل ذلك؟ في حين نرى أعضاء الحكومة وأعضاء البرلمان قد تحصنوا بأفواج لا حصر لها من الحمايات المدججين بالأسلحة الفتاكة، والذين أصبحوا عبئاً على ميزانية الدولة، لأن جيشاً كهذا، إضافة الى رواتب البرلمانيين وأعضاء الحكومة وأصحاب الدرجات الخاصة، لا تكفيها ميزانية الدولة، لذلك لجأت الحكومة الى «الاقتراض».

تصوروا؛ أغنى بلد في العالم يقترض المال من الخارج!

أغنى بلدٍ في العالم، يطلب العون والمساعدة وحتّى الصدقات من الدول الأخرى!

أغنى بلدٍ في العالم، ينتشر الملايين من أبناء شعبه في الداخل والخارج، ويموت الكثيرون منهم غرقاً في البحار في طريقهم لطلب اللجوء الى البلاد البعيدة!

أغنى بلد في العالم، يفتقر الى ابسط مقومات الحياة الكريمة التي تليق بالإنسان، والأدهى من ذلك كله؛ أن الشعب يعرف السارقين ويراهم كل يوم، ولا يستطيع القيام بأي فعل للدفاع عن حقوقه.

إذن؛ هذه هي الديمقراطية الأميركية التي جاء بها المحتل الى العراق، وهي الديمقراطية المزيفة التي رسخت الفتنة الطائفية وقسمت ثروات البلاد بين الأحزاب الحاكمة، وبعد كل ذلك تنادي هذه الأحزاب بالإصلاح! – والله إنها لقسمة ضيزى– ولكن؛ صدق الامام علي، عليه السلام، وهو سيد البلغاء عندما قال: «كيفما تكونوا يولّ عليكم». لذا حان وقت المكاشفة الحقيقية، وحان وقت «جلد الذات»، علينا أن نعترف، نحن ايضاً، بتقصيرنا عندما ابتعدنا عن مبادئ الإسلام الأصيلة، واكتفينا بالشعارات المزيفة، واصبحنا بعيدين تماماً عن المبادئ التي ضحّى الامام الحسين، عليه السلام، من أجلها؛ فكفانا شعارات مزيفة، وكفانا كذباً ورياء!

ولكن؛ رغم هذا الواقع المؤلم، فان أملنا كبير في الباريء – جلّت قدرته – وبالمخلصين من قادة المجتمع النجباء، وفي مقدمتهم علماؤنا الأعلام، الذين مازالوا يقفون مع تطلعات وآمال الشعب المشروعة في تغيير هذا الواقع المزري، لأن «دوام الحال من المحال».

فهل يتم هذا بالمجان؟! تقول الآية الكريمة: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}.

السلام عليك يا سيدي ومولاي يا أبا عبدالله.

السلام عليك يا قائد الإصلاح الحقيقي، حيث قدمت له كل شيء من أجل أن يبقى دين الإسلام أصيلاً ومعبراً عن آمال وتطلعات الشعوب.

نعم؛ يا سيدي يا أبا عبد الله، يا رمز البطولة والفداء والتضحية والإيثار، علينا – ونحن نعيش ذكرى استشهادك – أن ننهل من معينك الذي لا ينضب، علينا أن نسير على مبادئك التي حققت لك «الفتح» والخلود.

لقد أعطيت لله كل ما تملك، فأعطاك العلي العظيم أعلى منزلة في الخلود. لذا علينا أن لا نكتفي بممارسة الشعائر الحسينية فقط، بل علينا أن نطبق المبادئ التي استشهد من أجلها سيد الشهداء، وذلك؛ في حياتنا اليومية؛ في البيت، وفي المدرسة، وخلال البيع والشراء، وفي السلوك المجتمعي العام، وعند ذاك سوف نرى النتائج الباهرة، سوف يعمّ الخير والرفاه والاستقرار والازدهار الحقيقي. إذن؛ القضية مرتبطة بالإيمان، والآية الكريمة تؤكد هذه الحقيقة: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، (سورة الحجرات:٣).

لماذا نزور الامام الحسين، عليه السلام، يوم الأربعين؟

• نور الهدى ماجد

ثورة حافلة بعاصفة الحرب في صحراء كربلاء، مضت لتسجل في جبين التاريخ أحرف من الدموع والدماء، أروع الملاحم البطولية على أرض الواقعة، ويوم انتهت معركة السيوف، بدأت مسيرة الطف من جديد، حاملة معها تلك الأنفاس التي تحكي عن لسان رسول الله، صلى الله عليه وآله، لتوعية الأمة الإسلامية التي كانت في سبات.

فكان لهذه الواقعة أن تبقى في ذاكرة الأحرار، وهي تشهد ذلك المصاب الذي بكته السماء، والذي كان النموذج الأسمى في التفاني من أجل رفعة الإسلام وحماية هوية الأمة من الضياع، هذه الفاجعة التي سجلت تلك المواقف من الرجال الذين ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، هي التي ربطت ذلك اليوم بضمير العالم أجمع، وهزّت النفوس ودلّت الشعوب والأمم على طريق التحرر من العبودية والطغاة.

لذا فان إقامة المآتم عند قبره الشريف، كل عام يوم الأربعين، إنما هو إحياءً لتلك النهضة الحسينية والتعريف بعمق المعاني والدلالات التي حملتها هذه النهضة، حيث أولئك النخبة من العظماء والأبطال الذين ساروا في ركب الخلود، بايمان راسخ وعزيمة لا نظير لها، مضحين بحياتهم من أجل الرسالة السماوية التي جاءت لإنقاذ البشرية جمعاء، وليس للمسلمين فقط.

وهذا يفسّر حديث الإمام الحسن العسكري، عليه السلام، بخصوص زيارة الأربعين بأن «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والتختم باليمين وتعفير الجبين»، ونعرف أن الايمان من الركائز الاساسية في عقيدة الانسان المسلم، وترفعه منزلة أسمى، وهذا ما تشير اليه الآية الكريمة: ﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، وهذا يبين لنا قيمة الأعمال التي نقوم بها خلال زيارة الأربعين.

لا شيء يشبه كربلاء

• آية الله السيد هادي المدرسي

(١)

لا شيء يشبه كربلاء!
لا من رجالٍ، كالحسين، "عليه السلام"
ولا نساء مثل زينب، في النساءْ
لا شيء يشبه كربلاء

(٢)

مَن مثله ؟
إبراهيم، "عليه السلام"، الذي لم يُحرقوه؟
إسماعيل، "عليه السلام"، الذي ما مات من عطشٍ،
ولا قد حَزّ من أوداجهِ شيئاً أبوه؟
موسى، "عليه السلام"، الذي لم يقتلوه؟
عيسى، "عليه السلام"، الذي لم يصلبوه؟
نوح، "عليه السلام"، الذي قد طاف فوق الماء في الطوفان
لكن لم تصبه رطوبةٌ؟
من مثله في الأرض سبّح في الدماءِ؟
لا شيء يشبه كربلاء

(٣)

لا صحبَ قد قُتلوا كمثل صحابهِ
لا خيمةٌ حُرقت كمثل خيامهِ
لا نسوةٌ سُبيت كمثل نسائه
لا رحلة نُهبت كمثل رحالهِ
لا من دم سكنَ الجنان الخلد مثل دمائهِ
لا كالحسين، "عليه السلام"،
سوى الحسين، "عليه السلام"،
وخاب كلّ الأدعياء
لا شيء يشبه كربلاء

(٤)

قتلوه فارتجَّ الوجود لقتله
حتى السماء
كانت بعاشوراء
تقطر بالدماء
لا شيء يشبه كربلاء

(٥)

صلَّت على جسم الحسين، "عليه السلام"، سيوفهم ورماحهم..
وسهامهم..
وجميع ما حملت به أحقادهم..
هانت عليه سيوفهم، ورماحهم، وسهامهم
إذ كان ربّ العرش يرمقه
وأملاك السماء
لا شيء يشبه كربلاء

(٦)

لا هاجرُ ضُربت بمكةَ..
لا رأت جثمان مقتولٍ لها
لا حاصروها، وهي في أرضٍ يبابْ
لا مريمُ رُجمت بعيسى، عليه السلام،
لا حاولوا أن يأسروها
ولا انتزعوا منها الحجابْ
لا أم موسى، "عليه السلام"، شاهدت أبناءها متقطعين على

الترابْ
لكنَّ زينبَ، "عليه السلام".. حاصروها بالدماء
وبالرؤوس، والحرابْ
لكنَّ زينبَ مزقوا أجساد أبناء الرسول "صلى الله عليه وآله" أمامها
وتراقصوا فرحاً وحقداً فوقها
لا خوف من ربِّ السماءِ ولا حياءْ
لا شيء يشبه كربلاء

(٧)

هل من شجاعةٍ
مثلما كانت لدى أصحابهِ؟
شُنَّت عليهم غارةُ هوجاء
تحت شعار: «لا تبقوا لهم رجلاً، ولا طفلاً، ولا من يحزنون»
فتصابروا حتى الممات
ولم يُؤخذ لهم أسرى، ولا جرحى
ولا سُمعت لهم نفسُ تخونْ
لبسوا القلوب على الدروع
وأقبلوا يتهافتون على المنونْ
لا مثلهم في الصبر كان
ولا يكونْ
لا من شبيهٍ مثلهم في الأولياءْ
لا شيء يشبه كربلاء

(٨)

هل من وفاءٍ مثلما العبّاس، "عليه السلام"، أبداهُ
بوسط الماء من شط الفرات؟
هل من إباءٍ مثلما أبدته زينبُ، "عليه السلام"،
في مواجهةٍ العتاة من الطغاة؟
هل من دم كدم الرضيع أضاء وجه الكون
لمّا أن تطاير في الفضاءْ؟
لا شيء يشبه كربلاء

(٩)

كلُّ الطغاة تجمّعوا ضد الحسين، "عليه السلام"، بنينوى
قابيلُ جاء لقتلهِ..
نمرود شارك جيشَ أبناء الدَّعيّ
في حربهِ..
هامانُ جهّز نبله ورمى بهِ..
فرعون كان هناك بجندهِ
إبليس كان يقودهم
وحسين، "عليه السلام"، كان لوحده..
وبكفّه رايات كلِّ الأنبياءْ
لا شيء يشبه كربلاء

(١٠)

لا نصلةٌ مُلئت من الأحقادِ
مثلُ نصولهم..
لا سيفَ ضد الله في التاريخ
مثل سيوفهم..
لا رمح يحمل رأس أطفالٍ
كمثل رماحهم..
عجباً لقوم
أدّعوا حب
النبي، "صلى الله عليه وآله"،

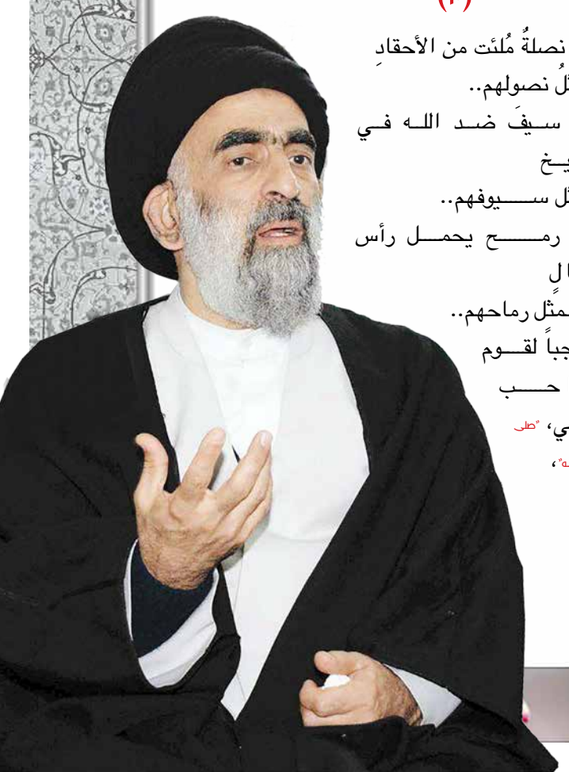

أن يمــلؤوا الصحراء خيلاً
ضد أصحاب الكساءْ!
لا شيء يشبه كربلاء

(١١)

من ذا رأى مثل الحسين، "عليه السلام"،
أسداً
يحاصره الألوف من الضباع
فلا يهون ولا يلين؟
من ذا رأى في الحرب مكثوراً
وقد ذبحوا جميع رجاله
ويراهمُ فوق التراب مجزّرين
ويظل يشمخ كالنجوم الغرّ
في وسط السماءْ
لا شيء يشبه كربلاء

(١٢)

من ذا رأى في الحرب ظمآناً
يجيء الماءَ من أجل العُطاشي
وحده
يغوص فيه حتى ركبتيهْ
ويخرج منه ظمآناً
ويقاتل الأعداء في ظمأٍ
وفوق كتافه الماء الزلالْ
ويموت عطشاناً وقد قطعوا يديهْ
مـــن ذا رأى رجلاً كهذا في
الشهامة والوفاء؟
لا شـيء يشـــبه
كربلاء

(١٣)

سبحـــان من
خلق الحسين، "عليه السلام"،
مع البلاءِ..
وبالبلاءِ..
وللبلاءْ
سبحان من اختارهُ قربانَ هذي الأرض
من أجل السماءْ
لا شيء يشبه كربلاء

(١٤)

سبحان حلمك ربنا إذ لم تدمّر كلَّ هذا
الكون
فوق تخومهِ
لما بدت عسلان هذي الأرض
تنهش من لحوم الأنبياءْ
سبحان حلمك إذ لم تهدّم ما بنيتَ
من السماوات العلى
فوق الذي شربوا كؤوس الدّم
من نحر الحسينِ، عليه السلام،
وأصحاب الحسينِ، "عليه السلام"، الأتقياءْ
لا شيء يشبه كربلاء

(١٥)

سُبحان من جعل
الحسين، "عليه السلام"، صراطه لجنانهِ..
سُبحان من جعل الرثاءَ
على الحسين، "عليه السلام"،
وسيلة القربى إلى رضوانهِ..
سُبحان من خلق الدموع
لتذرف في مصاب الأوصياءْ
سُبحان من قد شاء أنْ
لا شيء يشبه كربلاء

الحُسَيْنُ فكرة للوضوح

• عادل الصويري

بفيضِ صمتِكَ يروي الماءُ قِصَّتَهُ
وَيشربُ النَخْلُ من فحواكَ وقفتَهُ
مازلتَ طَيْفاً لجرحٍ في العقولِ سَما
يشمُّ في سِرِّكَ الضَوْئيِّ وردتَهُ
فُراتُكَ، الأفْقُ يرمي فيهِ أسئلةً
تُجيبُهُ مِن وضوحٍ صِغْتَ فكرتَهُ
وللغيابِ مسارٌ ظلَّ يرتجلُ الـ
... معنى ، فأتقنَ في الـ (هيهاتَ) بَصْمَتَهُ
تَسَلَّلَ الخُلْدُ نحوَ الجرحِ منذهلاً ؛
لكي يرى في اشتعالِ الرَمْلِ رِحْلَتَهُ
وَجاءكَ العُشْبُ يعرى من حقيقتِهِ
حتى ارتدى من رضيعِ النَبْلِ خُضْرَتَهُ
ظامٍ على راحَتَيْكَ النَهْرُ ، مرتبكاً
يتلو على محنةِ الأشياءِ رَجْفَتَهُ
وَصامَ أزمنةً، للآنَ لَوْعَتُها
بريدُ حُلْمٍ ، ويقفو الماءُ شَمْعَتَهُ
تَلَثَّمَ الجُرْفُ كفّاً، والمياهُ سُدى
وأثَّثَ الوقتُ – ظُهْرَ النارِ – عزلتَهُ
كانَ اليبلسُ رهاناً في ملامحِهِمْ
وَنَزْفُكَ الرَبُّ في الغيماتِ شَتَّتَهُ
وَسِرْتَ بالرمحِ في لَيْلٍ تُفَنِّدُهُ
بالضوءِ ، تجلو مِنَ القُرآنِ وَحْشَتَهُ
وفي العيونِ تلاشى الخوفُ ، حينَ رمى
ظِلُّ الأميرِ على الباكينَ جُبَّتَهُ
مَحَوْتَ بالكربلاءاتِ التي سَطَعَتْ
صمتاً شريداً أطالَ الخوفُ عتمتَهُ
وَرُحْتَ للحُلْمِ تسعى كالنبيِّ ، وقد
أملى عليكَ إمامُ الماءِ فِضَّتَهُ
فَرْسَتَ كُلَّ مرايا القلبِ أرغفةً
يشدو بِتَنّورِها جبريلُ دمعتَهُ
أقَمْتَ في لُغَةٍ جذلى ، يُؤَوِّلُها
فَجْرُ ، ويشرحُ للزيتونِ شرفتَهُ
صَلّى عليكَ سديمٌ ، جاء مرتدياً
هَمْسَ الدعاءِ فراشاتٍ ؛ لتقنتَهُ
يلسَيِّدَ العُمْقِ، هذا القلبُ يملؤهُ
عِشْقٌ يُسَمِّرُ في كفَّيْكَ رِجْلَتَهُ
بِكَ استَحَمَّ بُكاءً نَبْضُ قافيتي
أراقَ فوقَ سرابِ الظُهْرِ سُمْرَتَهُ
وَسَلَّمَ الرَمْلَ مِن آياتِهِ وَتَراً
فَسَرَّبَ الشَجَرُ المجروحُ نَغْمَتَهُ

حلمٌ على رفيفِ الماء

• محمد طاهر محمد

تـــضيءُ عـــلى الرفيـــفِ دمـــاكَ فجرا ... وتنبـــضُ في المـــدى كفّـــاك نهـــرا
تدندنـــه الســـواقي في شـــفاهِ الـــ** ... * حنـــينِ فأرقـــتْ أصـــداهُ نـــشرا
لاســـمكَ وحيُ دمعٍ..، لحنُ صبرِ الـ** ... * فـــراتِ.. نشـــيدُ جـــرحٍ فـــاحَ قبرا
يرتّـــلُ نشـــوةَ الظمـــآنِ يســـتنـ** ... * طـــقُ المـــاءَ الحزيـــنَ يشـــفُّ ثغرا
بوجهكَ لاذَ عشـــقٌ مازجَ الشـــمـ** ... * سَ أوجاعـــاً فذابـــتْ فيـــه عـــبرى
ينـــثّ عـــلى الجـــراحِ نجـــومَ نجوى ... وينســـجُ منـــه للآتـــين وِتْـــرا
صهيـــلٌ أيقـــظَ الأزمانَ مـــن مهـ** ... * دِ صحـــراءٍ فلبـــى الصـــوتُ نحرا
فقلبُـــكَ أبـــرقَ الأفـــلاكَ مـــسرى ... وروحُـــك تحمـــلُ الأنهـــارَ سِـــفرا
تظلّلـــه الجبـــاهُ ونبـــضُ أيـــدٍ ... وتنحـــتُ في الأضالـــع منـــه ذكـــرى
وتخفـــقُ في الســـماءِ عليـــه كـــفٌّ ... لتمطـــرَ في خُطـــى المهـــديّ مُهـــرا
تملّتـــك النفـــوسُ شراعَ وحـــيٍ ... ينـــثُّ نـــدى المنائـــرِ منـــه ذِكـــرا
تبتّلـــتِ المواجـــعُ في ضريـــحٍ ... وعانقـــتِ السرائـــرُ فيـــه جهـــرا
ويتلـــو الغائبـــونَ لـــه حضـــوراً ... وتنـــشرُ نفحـــةُ الأفيـــاءِ جمـــرا
ترنّمـــتِ الملائـــكُ جـــرحَ نهـــرٍ ... تـــرددّه الحمائـــمُ وهـــي حـــسرى

طفل السماء

• شاكر الغزي

(١)

طفـــلٌ وليـــس كمثلـــهِ طفلُ ... في نحـــرهِ يَتَـــبَرَّكُ النَبْـــلُ
رضـــعَ ابتســـامَتَهُ فمـــن دمهِ ... كان الرضـــاعُ بريقـــهِ يحلـــو
طفلٌ بعمـــرِ الوردِ أثْقَـــلَ خَطْوَ ... أبيـــهِ إذْ هـــو للعُـــلى ثِقْـــلُ
يمـــشي ويعثـــرُ بالدمـــوعِ فإنْ ... أبْطـــا يُعَجِّـــلُ خَطْـــوَهُ المَهْلُ
في يَـــوْمِ جـــاءَ القَـــوْمَ مُنكسراً ... مِـــنْ أجلـــهِ حاشـــا بـــهِ ذُلُّ
خَـــدّاهُ زنبقتـــانِ ذابلتـــانِ ... وثغـــرهُ بصـــداهُ مُبْتَـــلُّ
في غفـــوةٍ للموتِ مـــن عطشٍ ... قد أيقظتْ مَـــنْ مَسَّـــهُمْ ذَهْلُ
فَتَقَنَّعَـــتْ بوجوهِهـــا صـــورٌ ... خرســـاءُ وَجْهُ أميرِهـــا الفَصْلُ
شـــوقاً أتـــى والريحُ ترشـــدُهُ ... أنْ لا يَضِـــلَّ طريقَـــهُ النَصْـــلُ
فَأَفـــاقَ طَـــيْراً عَيْنـــهُ ابتهلتْ ... لأبيـــهِ وهـــو بربِّـــهِ يَخْلـــو
عُتْبـــاكَ حتّى الطفلُ خُـــذْهُ فلا ... كُثْـــرٌ إذا تـــرضى ولا قَـــلُّ

(٢)

أُمٌّ ســـتنثرُ دَمْعَها كـــي تجمَعَكْ ... وســـتُذْهِبُ العينينِ حتى تُرْجِعَكْ
من قبلِ أن ينـــدى بِثَغْرِكَ صَدْرُها ... من ثَدْيِهِ سَـــهْمُ المنايـــا أرْضَعَكْ
يا وردَها القَطَفَتْـــهُ أيدي العابثينَ ... ستحصدُ الحزنَ الجميلَ لتزرعَكْ
ياليتـــكَ التـــدري بأيّـــةِ حالةٍ ... خَلَّفْتَها ، لا شيء يملأُ مَضْجَعَكْ
خَلَّفْتَها ســـهْماً بأيـــدي ذابحيكَ ... تهزُّ مَهْـــدَ الذكريـــاتِ لتصنعَكْ
ياظامئاً حدَّ الرواءِ قد اشـــتهتْ ... شَفَةُ الســـما أن ترتويكَ فتشبعَكْ

في مدار الحسين

• نوفل الحمداني

جرحٌ يفزّ وأنت جـــرح قد آدهُ الشـــــــوقُ الملحُّ

حتى كأنّ الكون من وجـــــعٍ جراحاتٌ تـــــسحّ

حتى كـأنّ الكون ليـــــــــلٌ فاتـــــه والله صبحُ

يا سيّد العطش المـــــــــؤبّد هـــــل لفيض الله كبحُ

ما زلتَ واسمك كوثـــــــرٌ عـذبٌ وكلّ الكون ملحُ

أوَ بعدَ أن قطعوا زمـــــــام الصبر من حقدٍ وبـــــحّوا

وتصارخوا بصدى أبالسةٍ شيـــــــاطينٍ وشحّـــــوا

فاضت دموعك طيبةً للنـــــــاس طوفاناً يلـــــــحّ

ومددتّ جـــسراً من دموعك حين أعيـــا القومَ نصحُ

وأمرت أن يأتوك كي تبـــــقى تسجّلهم وتمحـــــو

جرحٌ يفزُّ وأنـــت جرحُ يهدا على مضـــضٍ ويصحو

ويظـــل يحمل كلّ طهـــر الأرض والآهات بـــــوح

ها كلّـــما مـــرّت طواغيـــت بحقدهمُ ولحّـــــوا

كنت انتصار الدمع حيث الدمـــــــع للضعفاء رمح

كنت اشـــتعال الحرف في شـــفتين إذ يدميـــــه بوح

ياســـيّد العطش المـــــؤبّد آده الشـــوق الملـــــحّ

كربلاء وجهاد المرأة

• صالح عبد الأمير

من المعلوم سقوط الجهاد «الابتدائي» عن طوائف؛ ومنهم النساء، ولم يحصل أن اشتركت المرأة في معركة او غزوة في عهد النبي أو بعده، وجاء عن أمير المؤمنين، عليه السلام، في حديثه له مع أصبغ بن نباتة: «كتب الله الجهاد على الرجال والنساء؛ فجهاد الرجل أن يبذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته».

وهذا السقوط إنما هو جواز لا عزيمة، لأن الرفع امتنان، والمنّة ترفع الوجوب لا الجواز، وكل من سقط عنه الجهاد كالمرأة والطفل، إذا لم يترتب على جهادهم محذور، جاز لهم المشاركة.

وقد يجب على النساء إذا كان الجهاد دفاعياً وكان متوقفاً على النساء، يقول صاحب «موسوعة فقه الامام الصادق، عليه السلام»: يجب على النساء تعلم مداواة الجرحى، بل تعلم سائر الأمور الفنية الكهربائية والمخابرية وغيرها، بل تعلم فنون الحرب والقتال، فيما اذا احتجن إلى الدفاع عن حريمهن وحريم المؤمنين في الأقسام من الجهاد الواجب عليهن على نحو ما يجب على الرجال.

والسؤال؛ هل الدفاع كان واجباً على نسوة الإمام الحسين، عليه السلام، فإن كان واجباً فلماذا قال الإمام، عليه السلام، لأم وهب لما خرجت إلى المعركة: إن الجهاد مرفوع عن النساء؟ وكيف اشتهر بين الفقهاء أن الدفاع واجب على الكل حتى النساء؟ والجواب: إن النسوة دافعن عن الإمام الحسين، عليه السلام، والدفاع له أقسام، وقد قمن بالدفاع الأكثر فائدة، وأما نهي الإمام لتلك المرأة – فإن صح السند – فلعله كان لمصلحة أهم، كعدم شماتة العدو.

وقد ضربت النسوة في كربلاء أروع الأمثال في التضحية والجهاد فمن جهة كان لهن دور التشجيع والدفع للرجال والفتيان للقتال، وقد بلغ ببعضهن الحماس للاندفاع نحو المعركة.

برز الفتى النبيل؛ عمرو بن جنادة الأنصاري، ويبلغ من العمر إحدى عشرة سنة، قد استشهد أبوه في المعركة، فطلب الإذن من الإمام، عليه السلام، فلم يسمح له وقال: هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمه تكره ذلك، فاندفع الفتى قائلاً: إن أمي هي التي أمرتني! فأذن له الإمام الحسين، فمضى متحمساً للحرب حتى استشهد، واحتزوا رأسه الشريف، ورموا به صوب المخيم، فخرجت أمه وأخذت رأس ابنها وجعلت توسعه تقبيلاً ثم مسحت عنه الدم، ورمت به رجلاً من الاعداء كان قريباً منها فصرعته.

ومثالٌ آخر؛ «أم وهب» زوجة عبد الله بن عمير الكلبي الذي خرج لاثنين من الاعداء هما: يسار مولى زياد، وسالم مولى عبيد الله بن زياد، وبعد مشادّة كلامية بينهما، حيث طلب الاثنان أن يخرج لهما من يعرفاه مثل حبيب او برير، فغضب هذا الصحابي البطل وحمل عليهما كالأسد الغضبان، وكان معروفاً بالشجاعة، حتى قال في حقه الامام الحسين: «أحسبه للأقران قتّالاً»، فحمل عليهما وقتلهما؛ الواحد بعد الآخر.

وعندما شاهدت الزوجة الوفية هذا المشهد البطولي لم تتمالك نفسها أن أخذت بيدها عموداً وهي تشجعه على الحرب قائلة له: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد، صلى الله عليه وآله.

ولما رأى الكلبي زوجته، أمرها بالرجوع إلى مخيم النساء، فأبت عليه، فقال الإمام، عليه السلام، لها: جُزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله، فليس الجهاد على النساء، وقاتل الكلبي حتى قتل تسعة عشر فارساً، واثني عشر راجلاً، حتى استشهد، وانطلقت زوجته تبحث عنه بين جثث القتلى، فلما عثرت عليه جلست إلى جانبه، وهي تبارك له شهادته قائلة: هنيئاً لك الجنة، اسأل الله الذي رزقك الجنة أن يصحبني معك.

ولما بصر بها الخبيث؛ شمر، أوعز إلى غلامه رستم بقتلها فغافلها العبد، وهشم رأسها بعمود فماتت شهيدة، ويقول المؤرخون؛ كالطبري، أنها أول من استشهد من نساء أصحاب الإمام الحسين، عليه السلام، في واقعة الطف.

المنتصر في عاشوراء

• جواد السيد سجاد الرضوي

في أية حرب أو معركة، وبصرف النظر عن من له الحق ومن عليه الحق؛ هناك طرف منتصر وطرف خاسر.

هذه القاعدة الكلية العامة كانت حاضرة في كربلاء عام ٦١ للهجرة؛ فقد كان هناك طرف منتصر وطرف خاسر.

في ظاهر الأمر وبالمقاييس العسكرية المحضة؛ ربما كان معسكر الإمام الحسين، عليه السلام، هو الخاسر، ومعسكر «يزيد» هو المنتصر.

وأما إذا ذهبنا إلى حقيقة الأمر، ومن دون الدخول في التفاصيل والتحليلات؛ نجد أن الذي انتصر في كربلاء كان «قوة المنطق»؛ وليس «منطق القوة».

فابتداء من «يزيد» في الشام، ومرورا بواليه على الكوفة «عبيد الله بن زياد»، وانتهاء بالجيش الأموي الذي جاء الى كربلاء والذي كان قوامه ٣٠ ألف مقاتل على أقل التقادير؛ كانوا – جميعا – متمسكين بـ «منطق القوة» المتمثل بالغدر، والقتل، والحرق، والنهب، والسبي بأبشع أنواعها.

إذن؛ فالذي انتصر، في الظاهر، كان «منطق القوة». ومن السهل أن ينتصر مثل هذا المنطق ليس في ذلك الزمان فحسب؛ بل وحتى في زماننا هذا.

فمن السهل أن تجيش دولة ما جيوشها، وأساطيلها، وأسلحتها ضد دولة أخرى، وتنتصر؛ إلا أن انتصارها هو انتصار «منطق القوة»؛ وليس انتصار «قوة المنطق».

أما ما لجأ إليه الإمام الحسين، عليه السلام، فقد كان هو الأصعب.

فقد تحرك من مدينة جده الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله، ومرورا بمكة المكرمة، وانتهاء بكربلاء المقدسة؛ حاملا معه «قوة المنطق»، وظهر ذلك جليا في «البيان الأول» لحركته، وكذلك في جميع خطبه، وحتى سقط – بأبي هو وأمي – على رمضاء كربلاء؛ مضرجا بدمائه الزكية الطاهرة.

فهو القائل:

«إني لم أخرج أشرا، ولا بطرا، ولا ظالما، ولا مفسدا؛ وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي...».

وهو القائل:

«... وخير لي مصرع أنا لاقيه؛ كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء....».

وهو القائل:

"شاء الله أن يراني قتيلا، وشاء الله أن يراهن (أي: أهل بيته، ونساءه) سبايا".

وعندما سقط على رمضاء كربلاء، هو الذي قال:

«بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله....».

بهذه القوة، تقدم الإمام الحسين، عليه السلام إلى الشهادة؛ وهي « قوة المنطق».

ومثل هذه الشبهة طرحها أكثر من شخص على الإمام زين العابدين، عليه السلام، عندما سألوه في المدينة المنورة بعد واقعة كربلاء:

من المنتصر؛ أنتم أم يزيد؟ فكان يقول لهم: «نصبر حتى يحين وقت الأذان»؛ في إشارة واضحة إلى أن بقاء الإسلام – والأذان شعاره – كان بفضل شهادة والده، عليه السلام؛ ومن ثم فهو المنتصر ولكن بـ «قوة المنطق»؛ وأما أولئك فكان سؤالهم عن المنتصر بـ «منطق القوة».

وكما انتصرت «قوة المنطق» على «منطق القوة» في كربلاء عام ٦١ للهجرة؛ كذا الحال في كل زمان ومكان.

إن أهل الحق منتصرون بـ "قوة المنطق"؛ ولا انتصار لأهل الباطل بـ "منطق قوتهم".

فاستبقوا الخيرات

حملة #فاستبقوا_الخيرات

على قناة الحجة الفضائية

بالتعاون مع:

- مؤسسة امير المؤمنين
- مؤسسة المصطفى الخيرية [العراق، الكويت]
- مؤسسة الامام الهادي
- مؤسسة الامام القائم [افغانستان]
- مؤسسة الشهيد [سوريا]

٢٨ صفر الى ١٧ ربيع الأول

تحقق الحملة جملة من الأهداف ومنها، التعريف بأهمية التضامن الاجتماعي، بيان فضل ذلك عند الله تبارك وتعالى، حث الناس على القيام بكفالة الأيتام عن طريق المؤسسات الخيرية الموجودة، بيان المأساة الإنسانية للأيتام والعواقب المستقبلية لذلك.